المسرة والبشارة
في أخبار السلطنة والوزارة

تأليف
مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي
المتوفى سنة ١٠٣٣هـ

تحقيق
د. محمد عبد القادر خريسات

إصدارات
مركز زايد للتراث والتاريخ

المسرة والبشارة

في أخبار السلطنة والوزارة

تأليف

مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي
المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ

تحقيق

محمد عبد القادر خريسات

مركز زايد للتراث والتاريخ

المسرة والبشارة

في أخبار السلطنة والوزارة

رقم التصنيف	:	ديوي 269.12
المؤلف ومن هو في حكمه	:	مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي
تحقيق	:	أ. د. محمد عبد القادر خريسات
عنوان الكتاب	:	المسرة والبشارة في أخبار السلطنة والوزارة
الموضوع الرئيسي	:	السلطان، والوزارة
قيد الكتاب	:	تم قيد الكتاب في سجل الإيداع النوعي، بقسم الملكية الفكرية وحقوق المؤلف بوزارة الإعلام والثقافة تحت رقم: أ م ف ٤/ ١٧٣ ـ ٢٠٠٢ تاريخ ١٧/ ٧/ ٢٠٠٢ م
الناشر	:	مركز زايد للتراث والتاريخ ـ العين دولة الإمارات العربية المتحدة
توصيف الكتاب	:	مقاس ١٤ × ٢٠، عدد الصفحات ١١٢ صفحة
الرقم الدولي	:	ردمك ISBN 9948 - 06 - 077 - 6

الطبعة الأولى

٢٠٠٢ م ـ ١٤٢٣ هـ

مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

ص. ب. ٢٣٨٨٨ العين ـ الإمارات العربية المتحدة ـ هاتف : ٧٦١٥١٦٦ ـ ٣ ـ ٩٧١ ـ فاكس: ٧٦١٥١٧٧ ـ ٣ ـ ٩٧١

P.O. BOX: 23888 AL AIN - U. A. E. - TEL: 971 - 3 - 7615166, - FAX: 971 - 3 - 7615177

E-mail: zc4HH@zayedcenter.org.AE

بسم الله الرحمٰن الرحيم

كلمة المركز

لقد شكّل نشر التراث العربي الإسلامي الذي ما يزال بحاجة إلى التحقيق والدراسة أحد أبرز اهتمامات مركز زايد للتراث والتاريخ منذ إنشائه في مارس ١٩٩٩، وفي ظل هذا الاهتمام المتزايد بفضل رعاية **سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان** وتوجيهاته الكريمة، استطاع المركز أن ينشر عدداً من نوادر المخطوطات التي تتميز بأهميتها التاريخية وقيمتها العلمية.

وفي إطار هذا التوجه جاء اختيار المركز هذا المصنّف الموسوم بـ **«المسرّة والبشارة»** للإمام الفقيه العلامة زين الدين مرعي ابن يوسف بن أبي بكر المعروف بالكرمي، أحد علماء القرن العاشر الهجري، حيث عهد إلى أحد الباحثين المعنيين بالتراث أمر تحقيقه وإخراجه على نحو علميّ.

وتبدو أهمية هذا الكتاب في أمرين:

الأول: أنه يتناول أهم منصبين في الدولة الإسلامية هما: رأس السلطة السياسية، ومتولي الوزارة.

والثاني: عرض تجربة المؤلف الحياتية من خلال الحديث عن

العلاقة بين علماء العصر والمصر الواحد من جهة وعلاقتهم بالسلطان من جهة أخرى.

ويأمل المركز أن ينير إصدار هذا الكتاب أمام الباحثين كثيراً من جوانب الحياة العامة والخاصة، التي عرفها المجتمع العربي الإسلامي، في فترات تاريخية بعيدة.

والله ولي التوفيق

د. حسن محمد النابودة

مدير المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. أما بعد:

فهذا الكتاب يُمثل رسالة إلى كل مسلم في الدولة الإسلامية، أراد مؤلفه من خلاله أن يبين فضل أهم مؤسستين في الدولة الإسلامية، وهما رأس السلطة ونعني بهما: السلطان، ومن يليه في الرتبة والأهمية : متولّي مؤسسة الوزارة.

قسّم مرعي الكرمي كتاب «المسرَّة والبشارة» إلى أربعة أبواب وخاتمة:

جاء الباب الأول: في بيان أهمية مؤسسة السلطنة باعتبارها ولاية عامة على كل المسلمين، وأنها من أعظم واجبات الدين والدنيا، ولا تقوم الدنيا أو الدين إلا بصلاحها، ولهذا شرع المؤلف في حض المسلمين على التقيد التام بأوامر السلطان وإطاعته، وعدم شرعية الخروج عليه أو مناكفته أو غشه، بل الواجب النصيحة له والدعاء، واتخذ المؤلف الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة سبيلاً له في ذلك، فحشد عدداً كبيراً منها لهذه الغاية.

وجاء الباب الثاني: في بيان فضل الوزارة فبيّن المؤلف أصل

اشتقاقها، معتمداً الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، ثم شرع في بيان أهميتها إذ بها تشد قواعد الممالك الإسلامية، وتُسد مكائد الشياطين الغوية، ثم حشد عدداً كبيراً من الأحاديث النبوية الشريفة، الدالة على فضل الوزارة ومتوليها.

وجاء الباب الثالث: في بيان الصفات الواجب توافرها في الوزير من: المكانة، والأمانة، والعدل، وإبلاغ حاجات الناس للسلطان، والتحري عن الأفضل والأكفأ من أجل توليه الأمور العامة، وغيرها من الصفات مسترشداً بالأحاديث النبوية للتدليل على أهمية هذه الصفات وبيان وجوبها.

وجاء الباب الرابع: في بيان الصفات الواجب توافرها في كل من السلطان والوزير وكل حاكم وأمير، وكل متولٍّ لأيٍّ من الوظائف العامة، وجاء شرط العدل في المرتبة الأولى لديه، لأن به إصلاح المملكة والرعية، والفوز بالسعادة الدنيوية والأخروية، ثم ذكر شواهد قرآنية عديدة، وأحاديث نبوية شريفة، وقصصاً من التاريخ الإسلامي دالة على فضل العدل وأهميته.

ثم أشار إلى وجوب قيام السلطان والوزير بمراقبة حال العلماء والقضاة وإصلاح ما فسد منها، ووجوب إكرام العلماء والفقراء، والشفقة على الرعية والإحسان إليهم، وحذّر المؤلف السلطان من الاطمئنان إلى مدح العلماء له.

ومن خلال هذا وجّه الكرمي نقداً لبعض ما يجري في عصره خصوصاً في مصر من قبل الولاة والقضاة الذين غلب «عليهم حب

الدنيا الدنية، والرشوة والهدية . . . وباعوا بالدراهم والدنانير وظائف العُلماء وأرزاق الصلحاء الفقراء للأغنياء».

وفي خاتمته عرض المؤلف قصة سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ حينما تولى وزارة مصر، وأبرز الدروس والعظات المستفادة من هذه القصة.

ونحن إذ نقوم بتحقيق هذا المخطوط لأول مرة، فإننا نأمل أن يكون فيه فائدة للقراء والمختصين والسياسيين على حدٍّ سواء، مشيرين بهذا الصدد أننا لا ندَّعي الكمال في عملنا هذا، فالكمال لله وحده.

إنه نعم المولى ونعم النصير

عمان في: ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٠م

القسم الأول: الدراسة

أ ـ المؤلِّف:

١ ـ حياته.

٢ ـ شيوخه.

٣ ـ تلاميذه.

٤ ـ مؤلفاته.

٥ ـ وفاته.

ب ـ المؤلَّف:

١ ـ اسم الكتاب.

٢ ـ موارد الكتاب.

الشيخ مرعي الكرمي

أ ـ اسمه ونشأته:

هو الإمام الفقيه العلامة زين الدين مرعي بن يوسف بن أبي بكر ابن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد[1]، وقد عرف هذا الإمام بالكرمي، نسبة لقريته التي ولد ونشأ بها، وهي طور كرم[2]، وكذلك عرف بالمقدسي، والمصري، والحنبلي.

ولد الكرمي على الأرجح في النصف الثاني من القرن العاشر

---

(١) انظر مصادر ترجمته: حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣١ ـ ٣٣٢؛ المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٨ ـ ٣٦١؛ المحبي، نفحة الريحانة: ٢/ ٢٤٤؛ الغزي، النعت الأكمل: ١٨٩؛ ابن بشر، عنوان المجد: ١/ ٣١ ـ ٣٣؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١١٨ ـ ١١٢٥؛ إسماعيل باشا، إيضاح المكنون، إسماعيل باشا، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧؛ ابن بدران، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد: ٤٤٢؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ٩٨؛ الزركلي، الأعلام: ٧/ ٢٠٣؛ كحالة، معجم المؤلفين: ١٢/ ٢١٨؛ الكرمي، الكواكب الدرية، تحقيق نجم عبد الرحمن خلف: ١٨ ـ ٢٠، الكرمي، دفع الشبهة والغرر، تحقيق د. عبد الله بن سليمان الغفيلي: ١٥ ـ ٢٧.

(٢) وهي طول كرم: بلدة في فلسطين تقع إلى الشمال الغربي من نابلس، حيث تبعد عن القدس شمالاً بحوالي ٦٩كم. انظر شراب، معجم بلدان فلسطين: ٤٧٨.

الهجري، في طور َكرم وتلقى بها تعليمه الأولي المرتكز على اللغة العربية، وحفظ القرآن الكريم وبعض الأحاديث، وبعض المبادئ الفقهية الأولى، ثم ازدادت هذه المعرفة وتعمقت في مدينة بيت المقدس، التي ارتحل إليها وتتلمذ بها على علمائها، حتى نسب إليها فعرف بالمقدسي[١].

ويظهر أن الكرمي كان تواقاً للمعرفة شغوفاً بها، فلم يقنع بالمكوث في بيت المقدس، فقرر الارتحال إلى القاهرة حيث الأزهر الشريف، في الوقت الذي كانت القاهرة آنذاك لا تزال تتمثل أثر الأئمة الكبار من علماء القرن العاشر الهجري أمثال الإمام السخاوي (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م) والإمام السمهودي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) والإمام السيوطي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) والإمام القسطلاني (ت٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) والإمام ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م) وغيرهم من العلماء، وتلامذتهم[٢].

انتقل الكرمي إلى مصر، فطاب له العيش بها، ووجد ضالته المنشودة هناك، فعزم على الاستقرار، «فدخل مصر واستوطنها»[٣]، فأخذ العلم على علمائها ومشايخها في اللغة والفقه والحديث والتفسير واختص بالفقه الحنبلي، حتى أصبح علماً مبرزاً ووصفته

---

(١) انظر مصادر ترجمته.

(٢) الكرمي، الكواكب الدرية: ١٩.

(٣) المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٨؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١٠٨؛ الزركلي، الأعلام: ٧/ ٢٠٣.

مصادر ترجمته بأنه: «أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر»[1]، ووصفه الغزي بأنه «شيخ مشايخ الإسلام وأوحد عصره وأوانه، ووحيد دهره وزمانه»[2].

لم تذكر المصادر مشايخه الذين تتلمذ عليهم في القاهرة بشكل تفصيلي وإنما اكتفت بذكر أربعة منهم فقط، مع أن المحبي ذكر جملة تدل على أن مشايخه كثر وإن لم يُسمهم فقال: «وكثير من مشايخ المصريين»[3]، أما شيوخه الذين ذكرتهم المصادر فهم:

١ ـ الشيخ الإمام محمد بن أحمد المرداوي (ت سنة ١٠٢٦هـ/١٦١٧م) وهو شيخ الحنابلة في عصره، سمع الشيخ مرعي منه وبصحبته الشيخ منصور بن يونس البهوتي (ت١٠٥١هـ/ ١٦٤١م)، والشيخ عثمان بن أحمد الفتوحي الحنبلي (ت١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م) علوم الحديث ومصطلحه، ومن مؤلفات الشيخ المرداوي كتاب «خلاصة الفكر في شرح المختصر في مصطلح أهل الأثر»[4].

٢ ـ الشيخ محمد حجازي بن محمد بن عبد الله الواعظ

---

(١) المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٥٨؛ ابن بدران، المدخل إلى فقه الإمام أحمد: ٤٤٢.

(٢) الغزي، النعت الأكمل: ١٩٠.

(٣) المحبي، خلاصة الأثر: ٣/ ٤١٥؛ الزركلي، الأعلام: ٦/ ٧٩؛ كحالة، معجم المؤلفين: ٩/ ١٧٧..

(٤) المحبي، خلاصة الأثر: ٣/ ٣٥٦؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١٠٦؛ الغزي، النعت الأكمل: ٢١٦؛ الزركلي، الأعلام: ٤/ ١٢٨؛ كحالة، معجم المؤلفين: ٦/ ٢٥٠.

الأكراوي الشافعي (ت١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م)، ولد ونشأ بمصر وتعلم بها وحفظ القرآن الكريم، وأخذ عن عدد كبير من العلماء حتى قيل إنهم بلغوا الثلاثمائة، ومن مصنفاته «شرح الجامع الصغير للسيوطي» و«القول المشروح في النفس والروح» وله شروح وحواش ورسائل كثيرة[١].

٣ ـ الشيخ الإمام أحمد بن محمد بن علي شهاب الدين الغنيمي الأنصاري الحنفي الخزرجي (ت١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م)، وكان في بدايته شافعياً، ولكن بعد تعلمه المذهب الحنفي انتقل إليه وأصبح رأساً به وبحراً من بحوره، له من المصنفات «إرشاد الطلاب إلى لفظ الإعراب» و «ابتهاج الصدور»[٢].

٤ ـ الإمام يحيى بن موسى بن أحمد بن موسى بن سالم الحجاوي المقدسي الدمشقي، ولد في دمشق ثم رحل إلى القاهرة، وأخذ عن كبار علمائها، ثم درّس وعلّم بالقاهرة وبها توفي[٣].

هؤلاء هم الشيوخ الذين ذكرت مصادر ترجمة الكرمي أنه تلقى العلم منهم، ولم يكن هؤلاء «فقط» هم موارد معرفته، بل إن من

---

(١) المحبي، خلاصة الأثر: ٣/ ٤١٥؛ الزركلي، الأعلام: ٦/ ٧٩؛ كحالة، معجم المؤلفين: ٩/ ١٧٧..

(٢) المحبي، خلاصة الأثر: ١/ ٣١٢؛ الزركلي، الأعلام: ١/ ٢٣٧؛ كحالة، معجم المؤلفين: ٢/ ١٣٢.

(٣) المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٢٥٧؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١٠٥؛ الغزي، النعت الأكمل: ١٨٣.

المؤكد أنها تنوعت وتعددت حتى حاز ثناء العلماء الذين ذكروه في مؤلفاتهم والذين عدّوه أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر، إذ وصف بأنه «إماماً فقيهاً ذا اطلاع واسع على نقول الفقه، ودقائق الحديث ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة»[١]، وبأنه صاحب اليد الطولى في معرفة الفقه[٢].

واعتبر أيضاً «بقية المجتهدين»[٣] و «خاتمة أعيان العلماء المتأخرين، من سمت بعلومه سماء المفاخر، فهو العلامة على التحقيق، والفهامة عند أهل التحقيق»[٤]، ولهذا فهو يستحق ما نظمه الغزي من شعر مدحاً له حين قال واصفاً إياه:

حوى السبق في كل المعارف يا له
إمام همام حاز كل العوارف
وقد صار ممنوحاً بكل فضيلة
بظل ظليل بالعوارف وارف
وحاز بجدٍّ واجتهاد ومنحة
لما عنه حقًّا كَلَّ كلُّ الغطارف

---

(١) المحبي، خلاصة الأثر: ٣٥٨/٤؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١٠٨.

(٢) ابن بشر، عنوان المجد: ٣٨/١.

(٣) ابن بدران، المدخل إلى فقه الإمام أحمد: ٤٤٢.

(٤) الغزي، النعت الأكمل: ١٩٠.

سقى اللهُ تربـاً ضمَّـه وابلُ الحيـا
بجنّات عدن آمنـاً من مخاوف
ولا زال رضـوان الإلـه مباكـراً
ثرًى ضمَّـهُ ما حَنَّ بيت طائف[1]

وبسبب هذه المنزلة الرفيعة، والقدر العالي في شتى العلوم فقد «تصدر للإقراء والتدريس بجامع الأزهر»، وهي مكانة متقدمة ورتبة عالية لا يعتليها إلا من كان له مثل هذه المكانة في العلوم، وكذلك تولى «المشيخة بجامع السلطان حسن»[2].

وجراء هذا التقدم وعلو الشأن في العلوم وهذه المنزلة الرفيعة التي حازها الإمام مرعي في مصر، كَثُرَ حُساده وأخذت تحاك حوله الدسائس للإيقاع به والحط من منزلته التي تبوأها، وألمح المحبي إلى كثرة أعداء الشيخ مرعي وأضداده[3].

ومن هذه المماحكات والمنافسات ما جرى بينه وبين الميموني[4]، وهو إبراهيم بن عيسى المصري الشافعي الملقب بـ برهان الدين الميموني (ت١٠٧٩هـ/١٦٦٨م)، وقد وصفته المصادر بأنه فهامة مدقق، خاتمة الأساتيذ، أعجوبة باهرة في العلوم العقلية

---

(١) المصدر نفسه: ١٩٠.

(٢) المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٥٨؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١٠٨؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/١١١٩.

(٣) المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٥٨.

(٤) المصدر نفسه: ٤/٣٥٨.

والنقلية، حافظاً مضطلعاً مشهوراً، خصوصاً عند القضاة وأرباب الدولة، وأبلغ ما كان مشهوراً به علم المعاني والبيان، وكان وجيهاً مجللاً عند عامة الناس وخاصتهم، مسموع الكلمة[1].

ونتيجة لهذا الخلاف الذي وقع بينهما عُزل الشيخ مرعي عن المشيخة في جامع السلطان حسن، وأخذ كل منهما يكتب رسائل في الآخر[2] فألف الشيخ مرعي رسالة عنوانها «النادرة الغريبة والواقعة العجيبة مضمونها الشكوى من الميموني والحط عليه»[3].

ولم تشر المصادر إلى حقيقة هذا الخلاف بين إبراهيم الميموني، المصري، الشافعي، وبين مرعي الكرمي، المقدسي، الحنبلي إلا باقتضاب حينما أشار المحبي إلى مسألة المعاصرة وما يحدث بين الأقران عادة بقوله: «ووقع بينهما من المفاوضات ما يقع بين الأقران»[4]، وليست مفاوضات ومخاصمات الإمام السيوطي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) والإمام السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ببعيدة عن روح هذا العصر.

كما أنه يمكن الإشارة إلى عوامل أخرى أذكت حدة التنافس والصراع بين هذين الإمامين منها:

تلك المكانة المتميزة التي حصّلها هذا الشيخ المقدسي في

---

(١) المصدر نفسه: ١/ ٤٥ ـ ٤٦.

(٢) المصدر نفسه: ٤/ ٣٥٨.

(٣) انظر قائمة مؤلفاته رقم: (٧٥).

(٤) المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٨.

مصر، وهي ليست بلده، فهذه المكانة ولا شك أنها أثارت علماء مصر، وخصوصاً حينما تربع على المناصب العلمية المتقدمة في القاهرة كالإقراء والتدريس في الجامع الأزهر، والمشيخة في جامع السلطان حسن بالقاهرة.

كما أن اختلاف المذهب الذي ينتمي إليه كلا الإمامين كان سبباً في إذكاء حدة الخلاف، فالكرمي كان حنبلياً يدين بمذهب الإمام أحمد بن حنبل، ولا يرضى به بديلاً حتى قال عن نفسه:

لئن قلَّد الناس الأئمة إنني
لفي مذهب الحبر ابن حنبل راغب
أقلِّدُ فتواه وأعشق قوله
وللناس فيما يعشقون مذاهب[1]

أما الميموني فقد كان شافعياً، والخلاف بين المذاهب الإسلامية والتنازع أمر شائع، خصوصاً في فترات ظهور التعصب وقلة التسامح، وسيطرة التقليد بدل الاجتهاد.

كما أن الميموني الذي جمع بين الشهرة والمكانة المتقدمة، خصوصاً عند القضاة وأرباب الدولة وبين شهرته بين عامة الناس وخاصتهم ورأيه المسموع، قد أغضب فيما يبدو الكرمي الذي كان كارهاً لهذا النهج الذي يسلكه الميموني خصوصاً فيما يتعلق منه بمسألة التقرب من أرباب الدولة، فقد شن الكرمي حملة في كتابه

---

(١) ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢٥؛ ابن بشر، عنوان المجد: ٣٣.

المسرة والبشارة[1] ـ الذي نحن بصدد تحقيقه ـ على الفقهاء الذين يخالطون السلاطين وهذا دأب الميموني في حياته.

وبسبب من هذه المكانة المتقدمة للميموني فقد ظفر أخيراً بمراده، فعُزِل الكرمي عن مناصبه العامة، وأدى به هذا إلى التفرغ للعلم، كما ذكر المحبي عن حياته في ختام ترجمته حيث وصفه بأنه «كان منهمكاً على العلوم انهماكاً كلياً، فقطع زمانه بالإفتاء، والتدريس، والتحقيق والتصنيف»[2].

ـ تلاميذه:

لم تشر مصادر ترجمته إلى طلابه الذين تلقوا العلم على يديه، مع أن هذه المصادر ركزت على دوره في التصدر للإقراء والتدريس بالجامع الأزهر، وتوليه المشيخة بجامع السلطان حسن[3]، وهذا الدور النشط في الإقراء والتدريس لابد له من تلاميذ، وإن لم تذكر المصادر أسماءهم.

وقد ذكر د. عبد الله الغفيلي[4] أنه تتبع كتب التراجم فلم يعثر إلا على ثلاثة تلاميذ، ذكرت المصادر أنهم تتلمذوا على يد الإمام الكرمي، وهم:

---

(١) المسرة والبشارة، مخط: ١٩ وما بعدها.

(٢) المحبي، خلاصة الأثر: ٣٥٨/٤.

(٣) المحبي، خلاصة الأثر: ٣٥٨/٤؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١٠٨.

(٤) الكرمي، دفع الشبهة: ٢٦.

١ ـ الشيخ الفقيه أحمد بن يحيى بن يوسف الحنبلي المقدسي، وهو ناسخ كتاب المسرة والبشارة ـ مدار البحث ـ وسيأتي الحديث عنه لاحقاً.

٢ ـ الشيخ الإمام محمد بن موسى الحجازي الحسيني (ت١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤م) وكان فقيهاً أديباً شاعراً، تولى القضاء بمصر، ومن مصنفاته «التحفة الوفية» و «الحجة»[١].

٣ ـ العلامة عبدالباقي بن عبدالباقي بن عبدالقادر الحنبلي (ت١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م) مفتي الحنابلة في دمشق، وتعلم في الأزهر ومن مصنفاته «رياض أهل الجنة في آثار أهل السنة» و «العين والأثر في عقائد أهل الأثر»[٢].

ـ شعره:

ذكرت مصادر ترجمة الكرمي أنه كان ينظم الشعر ويجيد قوله، وقد ترك ديوان شعر له[٣] إلا أنه لا يزال مفقوداً، ووصفت أشعاره بأنها «جلا أفقها، وجلى طرفها وطرقها، وأطلع من تحت غصون الأقلام كالرياض ورقها»[٤]، ومما ذكرته المصادر من شعره قوله:

---

(١) المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٢٣٤؛ الزركلي، الأعلام: ٧/ ١١٩؛ الكرمي، دفع الشبهة: ٢٦.

(٢) الغزي، النعت الأكمل: ٢٢٣؛ الزركلي، الأعلام: ٣/ ٢٧٢؛ الكرمي، دفع الشبهة: ٢٧.

(٣) انظر قائمة مؤلفاته رقم (٢٩).

(٤) المحبي، نفحة الريحانة: ٢/ ٢٤٤.

إنما الناس بلاء ومحن
وهموم وغموم وفتن
وعناء وضناء قربهم
وهلاك ليس فيه مؤتمن
حسَّنوا ظاهرهم كي يخدعوا
ليس في باطنهم شيء حسن
فاحذرنْ عشرتهم واتركنها
واجتنبهم سيما هذا الزمن[1]

وقوله أيضاً:

أهٰذي خدور أم بدور تمائم
وإلا زهور أم ثغور بواسم
وإلا نجوم في السما وأهلة
وإلا شموس أشرقت ونسائم
وإلا بلابل في الصباح ترنّمت
على إلفها لما شجتها الحمائم
وهٰذي القوافي حيث رنَّحها الصَّبا
غصون رياح أم قَدودٌ نواعم

(١) الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١١١.

معاني تجلت مُذ تحلَّت بنظمها
يقوم بها للطالبين مواسم[1]

وقوله:

يا ساحر الطرف يا من مهجتي سحرا
كم ذا تنام وكم أسهرتني سحرا
لو كنت تعلم ما ألقاه منك لما
أتعبت يا منيتي قلباً إليك سرى
هذا المحب لقد شاعت صبابته
بالروح والنفس يوماً بالوصال شرى
يا ناظري ناظري بالدمع جاد وما
أيقنت في مقلتي يا مقلتي نظرا
يا مالكي قصتي جاءت ملطخة
بالدمع يا شافعي كدرتها نظرا
عساك بالحنفي تسعى على عجل
بالوصل للحنبلي يا من بدا قمرا
يا من جفا ووفى للغير موعده
يا من رمانا ويا من عقلنا قرا

(١) الكرمي، الكواكب الدرية: ٢٠.

اللّه منصفنا بالوصل منك على
غيظ الرقيب بمن قد حجَّ واعتمرا
يا غامر الكثيب بالصدود كما
أن السقام لمن يهواك قد غمرا
قل الصدود فكم أسقيت أنفسنا
كأس الحمام بلا ذنب بدا وجرى
وكم جرحت فؤادي كم ضنى جسدي
أليس دمعي حبيبي مذ هجرت جرى
فالشوق أقلقني والوجد أحرقني
والجسم ذاب لما قد حلَّ بي وطرا
والهجر أضعفني والبعد أتلفني
والصبر قل وما أدركت لي وطرا
أشكوك للمصطفى زين الوجود ومن
أرجوه ينقذني من هجر من هجرا(١)

وقوله:

بروحي من لي في لقاه ولائم
وكم في هواه لي عذول ولائم

---

(١) المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٦٠؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢٣.

علـى وجـنـتـيـه وردتـان وخـالـه
كـمـسـك لـطـيـف الـوصـف والـثـغـر بـاسـم
ذوائـبُـهُ لـيـلٌ وطـلـعـة وجـهـه
نـهـار تـبـدَّى والـثـنـايـا بـواسـم
بـديـع الـتـثـنـي مـرسِـلٌ فـوق خـدِّه
عـذارًا هـوى الـعـذري لـديـه مـلازم
ومـن عـجـب أنـي حـفـظـت وداده
وذلـك عـنـدي فـي الـمـحـبـة لازم
وبـيـنـي وبـيـن الـوصـل مـنـه تـبـايـن
وبـيـنـي وبـيـن الـفـصـل مـنـه تـلازم(١)

وقوله:

لـيـت فـي الـدهـر لـو حـظـيـت بـيـوم
فـيـه أخـلـو مـن الـهـوى والـغـرام
خـالـي الـقـلـب مـن تـباريـح وجـد
وصـدود وحـرقـة وهـيـام

---

(١) المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٦٠ ـ ٣٦١؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢٣ ـ ١١٢٤.

كــي يــراح الــفــؤاد مــن طــول شــوق
قـد سـقـاه الـهـوى بـكـأس الـحـمـام[1]

وله:

يـعـاتـب مـن فـي الـنـاس يـدعـى بـعـبـده
ويـقـتـل مـن بـالـقـتـل يـرضـى بـعـمـده
ويـشـهـر لـي سـيـفـاً ويـمـرحُ ضـاحـكـاً
فـيـا لـيـت سـيـف الـلَّـحـظ تـمَّ بـغـمـده
فـلـلّـه مـن ظـبـي شـرود ونـافـر
يـجـازي جـمـيـلاً قـد صـنـعـت بـضـده
يـبـالـغ فـي ذمّـي وأمـدحُ فـعـلـه
فـشـكـراً لـمـن مـا جـار يـومـاً بـصـدّه[2]

وله :

لـئـن قـلَّـدَ الـنـاسُ الأئـمـةَ إنـنـي
لـفـي مـذهـب الـحـبـر ابـن حـنـبـل راغـب

(١) المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٦١؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢٤.
(٢) المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٦١؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢٤ - ١١٢٥.

أقـلِّـد فـتـواه وأعـشـق قـولـه
ولـلـنـاس فـيـمـا يـعـشـقـون مـذاهـب[1]

مؤلفاته:

لم يقتصر نشاط مرعي الكرمي على الإقراء والتدريس في القاهرة، بل امتد ليشمل التأليف في معظم مناحي العلوم الإسلامية وقائمة مؤلفاته عديدة وصلت إلى اثنين وثمانين عنواناً، دلّت على تبحره وعلو شأنه وتقدمه في العلوم المختلفة.

قضى مرعي الكرمي حياته كما وصفها لنا المحبي في: «الإفتاء، والتدريس، والتحقيق، والتصنيف، فسارت بتآليفه الركبان»[2]، وقد وصفته مصادر ترجمته بغزارة الإنتاج والتأليف، حيث ذكر من ترجم له بأنه «صاحب التآليف العديدة، والفوائد الفريدة، والتحريرات المفيدة»[3].

ومع كثرة هذه التصانيف وغزارتها، وكثرة أعدائه وأضداده ـ كما ذكر المحبي ـ إلا أن أحداً لم يتمكن من الطعن على هذه التآليف شيئاً، ولا حتى أن ينظر إليها بعين الإزراء[4] بل إنه «العالم العلامة،

---

(١) المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٦١؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢٥.

(٢) المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٥٨؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١٠٨؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١١٩.

(٣) الغزي، النعت الأكمل: ١٩٠؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١٠٨.

(٤) المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٨.

البحر الفهامة، المدقق المحقق، المفسر، المحدث، الفقيه، الأصولي، النحوي»[1].

وارتأينا للتيسير تقسيم كتبه إلى قسمين:

القسم الأول: ما طبع منها.

القسم الثاني: المخطوط، وما ذكرته المصادر.

وقد رتبنا كلا القسمين حسب الترتيب الهجائي.

القسم الأول: الكتب المطبوعة:

١ ـ إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان، تحقيق مشهور حسن محمود سليمان، دار عمار ـ الأردن، ١٩٨٧م.

٢ ـ أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٩٨٥م.

٣ ـ بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات، ويعرف بإنشاء مرعي، طبع هذا الكتاب طبعات عديدة، آخرها في مطبعة الشيخ عبدالرزاق ـ مصر، ١٣٩٩هـ.

٤ ـ بهجة الناظرين وآيات المستدلين، تحقيق خليل إبراهيم أحمد، وهي رسالة دكتوراه غير منشورة في الجامعة الإسلامية ـ قسم العقيدة، المملكة العربية السعودية.

---

(١) ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/١١١٨.

٥ ـ تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان، تحقيق د. سليمان الخزي، مطبعة المدني، ١٩٨٩م.

٦ ـ تحقيق البرهان في شأن الدخان، تحقيق مشهور حسن محمود سليمان، دار عمار ـ الأردن.

٧ ـ تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف، تحقيق مشهور حسن محمود سليمان، دار الصحابة.

٨ ـ تحقيق الرجحان في صوم يوم الشك من رمضان، تحقيق عبدالكريم العمري، مطابع ابن تيمية ـ القاهرة.

٩ ـ تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين، رضوان الله عليهم، تحقيق عبد الله الكندري، دار ابن حزم ـ بيروت، ١٩٩٨م.

١٠ ـ توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين، تحقيق خليل بن عثمان السبيعي، دار ابن حزم ـ بيروت، ١٩٩٨م.

١١ ـ دفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه د.عبد الله بن سليمان الغفيلي، دار المسير ـ الرياض، ١٩٩٨م.

١٢ ـ دليل الطالب لنيل المطالب، طبع مع تعليق الشيخ محمد ابن مانع، المكتب الإسلامي ـ دمشق، ١٩٦١م، ثم نشر بتحقيق عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت، ١٩٨٥م.

١٣ ـ شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور، نشر مكتبة نزار

مصطفى الباز، مكة المكرمة ـ الرياض، ١٩٩٦م.

١٤ ـ **الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، تحقيق د. نجم عبدالرحمن خلف، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٩٨٣م.**

١٥ ـ غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى، نشر دار السلامة ـ دمشق، ١٩٥٩م.

١٦ ـ الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق د. محمد الصباغ، نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت، ١٩٧٦م.

١٧ ـ قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ من القرآن، تحقيق سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم ـ الكويت، ١٩٧٩م.

١٨ ـ **الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية، تحقيق د. نجم عبدالرحمن خلف، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، ١٩٨٥م.**

١٩ ـ **اللفظ الموطا في بيان الصلاة الوسطى، تحقيق عبدالعزيز ابن مبروك الأحمدي، نشر وتوزيع دار البخاري ـ المدينة المنورة، ١٩٩١م.**

٢٠ ـ مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، تحقيق علي حسن علي عبدالحميد، دار عمار ـ الأردن، ١٩٨٧م.

القسم الثاني: المصنفات المخطوطة

١ ـ الآيات المحكمات والمتشابهات(١).

٢ ـ إتحاف ذوي الألباب، في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾(٢) [سورة الرعد/ ٣٩].

٣ ـ إحكام الأساس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران/ ٩٦](٣).

٤ ـ إخلاص الوداد في صدق الميعاد(٤).

---

(١) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٨؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ ٧، ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢٠، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون باسم «الآيات المحكمات والمتشابهات»: ٦/ ٣٣١، وكذلك البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٦.

(٢) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٩، حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣١؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٦، ومنه نسخة خطية في مدرسة الحاج حسين في الموصل رقم (١٣٧)؛ وفي مكتبة الأوقاف العامة بالموصل رقم (٣/ ١٢٥).

(٣) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣١، البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٦. البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ ٣٤؛ وذكر نجم عبدالرحمن خلف، محقق كتاب الكواكب الدرية للكرمي أنه رأى منه نسخة في مكتبة الأستاذ جميل أبو سليمان المستشار التعليمي السعودي بتونس، كما ذكر د.عبدالله الغفيلي أن له نسخة خطية في دار الكتب المصرية: (٣/ ٢٧٠).

(٤) المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٦٠؛ الغزي، النعت الأكمل: ١٩٢؛ ابن حميد، =

٥ ـ الأدلة الوفية بتصويب قول الفقهاء والصوفية[١].

٦ ـ إرشاد ذوي الأفهام لنزول عيسى عليه السلام[٢].

٧ ـ إرشاد من كان قصده لا إله إلا الله[٣].

٨ ـ أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح[٤].

٩ ـ أزهار الفلاة في آية قصر الصلاة[٥].

= السحب الوابلة: ٣/ ١١٢١، البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٦؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١٠٩.

(١) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٩؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٦؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣١؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢٠؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ ٥٢؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١٠٩.

(٢) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٩؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٦، حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣١؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢٠. وقد ذكر د. عبدالله الغفيلي أنه قد فرغ من نسخه تمهيداً لتحقيقه ونشره.

(٣) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٨؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣١؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٦؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١١٩؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ٢/ ٤٢٦؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١٠٩.

(٤) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣١؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٦؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ ٦٤؛ الزركلي، الأعلام: ٧/ ٢٠٣؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢٠.

(٥) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ =

١٠ ـ الأسئلة في مسائل مشكلة[١].

١١ ـ إيقاف العارفين على حكم أوقاف السلاطين[٢].

١٢ ـ البرهان في تفسير القرآن، إلا أنه لم يتمه[٣].

١٣ ـ بشرى ذوي الإحسان لمن يقضي حوائج الإخوان[٤].

١٤ ـ بشرى من استبصر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر[٥].

= ٣٣١؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/٤٢٦؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ ٦٦؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/١١٢٠.

(١) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون: ١/١٥٩؛ الكرمي، دفع الشبهة: ٣٠ (مقدمة).

(٢) هكذا ورد في: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٥٩؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/١٥٩؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/١١٢٠؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١٠٩؛ وورد «إيقاظ» في: حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/٣٣١؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/٤٢٦.

(٣) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣١؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/٤٢٦؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ ١٧٩؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/١١٢٠؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١٠٩.

(٤) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٦٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣١؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/٤٢٦؛ الغزي، النعت الأكمل: ١٩٣؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/١٨٤؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١١٠؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/١١٢١.

(٥) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٦٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ =

١٥ ـ تحسين الطرق والوجوه في قوله عليه السلام: «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه»[١].

١٦ ـ تحقيق الظنون بأمر الطاعون[٢].

١٧ ـ تحقيق المقالة هل الأفضل في حق النبي عليه الصلاة والسلام ـ الولاية أو النبوة والرسالة[٣].

١٨ ـ تسكين الأشواق بأخبار العشاق[٤].

= ٣٣١؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٦؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ ١٨٤؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢١؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١١٠.

(١) لم تذكره المصادر التي ترجمت للكرمي، وإنما أشار إليه د. عبدالله الغفيلي في قائمة كتب الكرمي، وذكر أنه يوجد منه نسخة خطية في دار الكتب الظاهرية تحت رقم (١٩٨٥)، وأيضاً صورة خطية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية رقم (١٠٠٢)، وفي جامعة الإمام محمد بن سعود رقم (١٦٥٠).

(٢) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٩؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣١؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٦؛ وذكر د.عبدالله الغفيلي أنه يوجد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نسخة خطية منه برقم (١٦٥٠).

(٣) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣١؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٦؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ ٢٦٧؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١١٠.

(٤) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٦٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣١؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٦؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ ٢٨٦؛ الغزي، النعت الأكمل: ١٩٣؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢١.

١٩ ـ تشويق الأنام إلى حج بيت الله الحرام[١].

٢٠ ـ تلخيص أوصاف المصطفى وذكر من بعده من الخلفاء[٢].

٢١ ـ تنبيه الماهر على غير ما هو المتبادر من الأحاديث الواردة في الصفات[٣].

٢٢ ـ تهذيب الكلام في حكم أرض مصر والشام[٤].

٢٣ ـ توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان[٥].

---

(١) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٥٩، حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣١؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/٤٢٦؛ وذكر د. عبدالله الغفيلي أنه يوجد له نسخة خطية في خدابش (١/ ٢٩٠) وعنها صورة بمخطوطات الجامعة الإسلامية برقم (١٥٣٦/ف).

(٢) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣١؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/٤٢٦؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ ٣١٧؛ وذكر د. عبدالله الغفيلي أنه توجد نسخة خطية منه في مكتبة شهير علي باشا برقم (١٨٦١).

(٣) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣١؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ ٣٣٧؛ الغزي، النعت الأكمل: ١٩٢؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢٠.

(٤) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣١؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ ٣٤٢؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١١٠؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢٠.

(٥) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣١؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/٤٢٧؛ وذكر د. عبدالله الغفيلي أن له=

٢٤ ـ جامع الدعاء وورد الأولياء ومناجاة الأصفياء[1].

٢٥ ـ الحجج المبينة في إبطال اليمين مع البينة[2].

٢٦ ـ الحكم الملكية والكلم الأزهرية[3].

٢٧ ـ دليل الحكام في الوصول إلى دار السلام[4].

٢٨ ـ دليل الطالبين لكلام النحويين[5].

= نسخة خطية في المكتبة التيمورية بالقاهرة برقم (٣٩٧) وبمكتبة سليم آغا بتركيا برقم (٦٥٧).

(١) لم تذكره المصادر التي ترجمت للكرمي، وإنما أشار إليه د. عبدالله الغفيلي في قائمة كتب الكرمي، وذكر أن له نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم (٦/ ١٩٠).

(٢) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣١؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ ٤٩٤؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/١١٢١؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١١٠.

(٣) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٦٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣١؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٧؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢١.

(٤) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٦٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ ٤٧٨؛ الغزي، النعت الأكمل: ١٩٣؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١١٠.

(٥) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٥٨؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ =

٢٩ ـ ديوان شعره[1].

٣٠ ـ رسالة فيما وقع في كلام الصوفيين من ألفاظ موهمة للتكفير[2].

٣١ ـ رفع التلبيس عمن يُتنت فيما كفر به ابليس[3]

٣٢ ـ روض العارفين وتسليك المريدين[4].

٣٣ ـ الروض النضر في الكلام على الخضر[5].

---

٤٧٩ ؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١١٩، وذكر الغفيلي أن بجامعة السليمانية بالعراق منه نسخة خطية برقم (١٨٦).

(١) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٦٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٦/ ٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ ٥٢٦؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١١٩.

(٢) لم تذكره المصادر التي ترجمت للكرمي، وإنما أشار إليه د. عبدالله الغفيلي في قائمة كتب الكرمي، وذكر أن منها نسخة خطية بالقاهرة ـ فهرس الكتبخانة (٧/ ٥٤٦).

(٣) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٦/ ٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ ٥٧٨، ويوجد منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٢١٦) مجاميع.

(٤) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٩؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢، وقد جعلهما كتابين أحدهما بعنوان «روض العارفين» وآخر بعنوان: «تسليك المريدين» وتابعه على ذلك البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٦، ٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ ٥٨٩.

(٥) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ =

٣٤ ـ رياض الأزهار في حكم السماع والأوتار والغناء والأشعار[١].

٣٥ ـ السراج المنير في استعمال الذهب والحرير[٢].

٣٦ ـ سلوان المصاب بفرقة الأحباب[٣].

٣٧ ـ سلوك الطريقة في الجمع بين كلام أهل الشريعة والحقيقة[٤].

= ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ ٥٩١؛ وله نسخة خطية بمكتبة خدابش (٢٦٠٢) وعنه صورة خطية بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم (١٥٥١/ ف).

(١) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٧؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢١؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ ٥٩٩؛ وقد ذكر الغفيلي أن للكرمي رسالة في السماع مستقلة عمّا ذكر هنا، ويظهر أنه وهم في ذلك، ويوجد نسخة خطية بخدابش لها تحت رقم (٢٦٠٢) ومنها صورة خطية بمخطوطات الجامعة الإسلامية تحت رقم (١٥٥١/ ف).

(٢) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٧؛ الغزي، النعت الأكمل: ١٩٣؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢١؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ٩٩.

(٣) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٦٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٧؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢١

(٤) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ٢/ =

٣٨ ـ غذاء الأرواح في المحادثة والمزاح[١].

٣٩ ـ فتح المنان بتفسير آية الامتنان[٢].

٤٠ ـ فم الوكاء في كلام السفيان من ألفاظ المهملات في التكفير[٣].

٤١ ـ قرة عين الودود بمعرفة المقصور والممدود[٤].

٤٢ ـ قلائد العقيان في فضائل سلاطين آل عثمان[٥].

= ٢٥؛ الغزي، النعت الأكمل: ١٩٢؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢٠.

(١) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب: ٢/ ٤٨٥؛ الكرمي، دفع الشبهة: ٣٤ (المقدمة).

(٢) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ١/ ١٧٤؛ الغزي، النعت الأكمل: ١٩٢؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١١٠.

(٣) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب: ٢/ ٤٨٤؛ الكرمي، الكواكب الدرية: ٢٦ (المقدمة)؛ الكرمي، دفع الشبهة: ٣٤ (المقدمة).

(٤) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٨؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ٢/ ٢٢٥؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢٠.

(٥) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٦٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٧؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢١؛ ويوجد له نسخ خطية في دار الكتب المصرية برقم (١١٧٤) والخزانة العامة بالرباط برقم (٢٣٨٠) وفي مكتبة الأوقاف بالموصل، ضمن مجموع رقم (٩/ ٢٢)، وهو تاريخ للدولة العثمانية وسلاطينها.

٤٣ ـ قلائد العقيان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾[1]. [النحل: ٩٠]

٤٤ ـ قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن[2].

٤٥ ـ القول البديع في علم البديع[3].

٤٦ ـ القول المعروف في فضائل المعروف[4].

٤٧ ـ الكلمات البينات في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا

---

(١) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ٢/ ٢٣٨؛ الغزي، النعت الأكمل: ١٩٣؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢١.

(٢) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٥٩؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/٤٢٧؛ ومنه كما ذكر نجم عبد الرحمن خلف نسخة خطية في جامعة برنستون، جاريت برقم (٦٠) في ٣٢ ورقة كُتِبَ سنة ١١٥٧هـ، ونسخة أخرى في دار الكتب المصرية ضمن مجموعة من ورقة (١٠١ ـ ١٤٥) رقم (٢٣٠٥١ب).

(٣) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٥٨؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ٢/ ٢٤٧؛ الغزي، النعت الأكمل: ١٩٣؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/١١١٩؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١١٠.

(٤) لم تذكره المصادر التي ترجمت للكرمي، وإنما ذكر نجم عبدالرحمن خلف أن الكرمي جمع منه أربعين حديثاً في هذا الموضوع، ومنه نسخة خطية في المكتبة التيمورية ضمن مجموع رقم (٢٧٢) مجاميع، وإلى هذا أشار د. الغفيلي.

وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[1]. [البقرة/ ٢٥]

٤٨ ـ لطائف المعارف[2].

٤٩ ـ ما يفعله الأطباء والداعون لدفع شر الطاعون[3].

٥٠ ـ محرك سواكن الغرام إلى حج بيت الله الحرام[4].

٥١ ـ المختصر في علم الصرف[5].

---

(١) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٩؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢٠؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ٢/ ٣٧٨، وجعله حاجي خليفة، كشف الظنون «الكلمات السنيات»: ٦/ ٣٣٢؛ وكذلك البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٧؛ وقد جعلهما نجم عبدالرحمن خلف كتابين مستقلين؛ وذكر د. الغفيلي ان «للكلمات البينات» صورة بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية رقم (١١٥٨/ ف).

(٢) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٦٠؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ٢/ ٤٠٥؛ الغزي، النعت الأكمل: ١٩٣؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢١.

(٣) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ٢/ ٤٢١؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢٠.

(٤) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ٢/ ٤٤٣؛ وتوجد منه نسخة خطية في مكتبة المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم (٢٥٧٢).

(٥) لم تذكره المصادر التي ترجمت للكرمي، وإنما أشار إليه د. الغفيلي وذكر أن له نسخة خطية في مكتبة طوب قوب سراي باستانبول برقم (١٨٠).

٥٢ ـ مرآة الفكر في المهدي المنتظر[١]، وقد سبق أن ذكر د. الغفيلي كتاباً بعنوان «فتح فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر» وذكر أن لهذا الكتاب نسخة خطية في دار الكتب المصرية فهرس الكتبخانة (٦/ ١٦١)[٢]، وذكره نجم خلف باسم «فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر» معتمداً على كشف الظنون وهدية العارفين.

٥٣ ـ المسائل اللطيفة في فسخ الحج والعمرة الشريفة[٣].

٥٤ ـ المسرة والبشارة في فضل السلطنة والوزارة، وهو كتابنا هذا وسيأتي التفصيل فيه لاحقاً.

٥٥ ـ مقدمة الخائض في علم الفرائض[٤].

٥٦ ـ منية المحبين وبغية العاشقين[٥].

---

(١) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ٢/ ٤٦١.

(٢) الكرمي، دفع الشبهة: ٣٤.

(٣) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ٢/ ٤٢٧؛ الغزي، النعت الأكمل: ١٩٣.

(٤) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٥٨؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ٢/ ٥٤٣؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١١٩.

(٥) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٦٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ =

٥٧ ـ النادرة الغريبة والواقعة العجيبة. وهي في الشكوى من الميموني والحط عليه[١].

٥٨ ـ نزهة المتفكر[٢].

٥٩ ـ نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين[٣].

= ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ٢/٥٦٧؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/١١٢١، ويوجد منه نسخة خطية في مكتبة الاسكندرية تحت رقم (٤٥٦٤).

(١) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٦٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ٢/٦١٤؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١١٠؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٢/١١٢١.

(٢) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٦٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ٢/٦٤١؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/١١٢١.

(٣) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/٣٦٠؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/١١٢١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/٤٢٧؛ وذكر نجم عبدالله خلف أنه تاريخ مختصر لمصر من قبل الفتح الإسلامي لها، ومروراً بكل الدول الإسلامية التي حكمتها حتى الدولة العثمانية في عهد أحمد باشا، ومنه نسخة في برنستون رقم (٦٠٧)، وأخرى في الخزانة العامة بالرباط رقم (٢٣٤٧) ونسخة في دار الكتب المصرية ضمن مجموع مئة ورقة، وإلى هذا أشار د. الغفيلي.

٦٠ ـ نزهة الناظرين في فضائل الغزاة والمجاهدين[١].

٦١ ـ نزهة نفوس الأخيار ومطلع مشارق الأنوار[٢].

٦٢ ـ نصيحة[٣].

ـ وفاته :

ذكرنا أنه من المرجح أن الكرمي ولد بعد سنة (٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م)، وعاش حياة حافلة نشطة وأسهم في مجالات العلوم المختلفة، وقضى القسم الأكبر من حياته في مصر، إلى أن أدركه الأجل في القاهرة ـ حسب ما أجمعت عليه مصادر ترجمته ـ في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وألف من الهجرة[٤] ديسمبر سنة ثلاث وعشرين وستمائة وألف للميلاد.

وقد خالف هذا التاريخ المتفق عليه من المصادر ابن حميد حيث قال: «رأيت في ظهر الغاية بخط شيخ مشايخنا العمدة الضابط

---

(١) انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٦٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ٢/ ٦٤٢؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١١٠؛ ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢١.

(٢) لم تذكره مصادر ترجمة الكرمي، وإنما ذكر نجم عبدالله خلف ود. عبدالله الغفيلي أن منه نسخة في مكتبة الأزهر برقم (٢٤١٩).

(٣) ذكر الغفيلي أن منها نسخة في برلين برقم (٥٤١٥).

(٤) انظر: مصادر ترجمته.

الشيخ محمد بن سلوم نقلاً أن وفاته ضحوة يوم الأربعاء لخمس بقيت من ذي القعدة سنة ١٠٣٢هـ»[١].

- اسم الكتاب:

ورد اسم الكتاب واضحاً على الصفحة الأولى من المخطوط بعنوان: «كتاب المسرة والبشارة في فضل السلطنة والوزارة»[٢]، وهكذا أيضاً أشير إلى اسمه في المصادر التي ترجمت لمرعي الكرمي[٣].

تم الاعتماد في تحقيق هذا الكتاب على نسخة خطية محفوظة في مكتبة الكونجرس - بواشنطن تحت رقم (٦٥)، وعدد أوراق هذه النسخة ثلاثون ورقة، كتبت بخط كبير واضح، تحوي كل ورقة من أوراق المخطوط ٤٢ سطراً، وفي كل صفحة ٢١ سطراً، وينظم في كل سطر ثمان كلمات تقريباً.

فرغ المؤلف الكرمي من كتابة هذا الكتاب كما ذكر «قال المؤلف: وكان الفراغ منه أوائل صفر سنة اثنتين وثلاثين وألف» / ١٦٢٢م.

نسخ هذه المخطوطة عن نسخة مخطوطة بخط المؤلف أحد

---

(١) ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢٥.

(٢) الكرمي، المسرة والبشارة، ١أ.

(٣) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦/ ٣٣٢؛ المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٣٦٠؛ البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٤٢٧.

تلاميذه وهو الشيخ الفقيه ابن أخي المؤلف أحمد بن يحيى بن يوسف بن أبي بكر الحنبلي أبو العباس المقدسي (ت١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م) وكان أحد العباد الزاهدين، ولد في بيت المقدس سنة (١٠٠٠هـ/ ١٥٩١م) ثم رحل إلى مصر قبلة طلاب العلم، وأخذ العلم عن عمه وغيره من علماء عصره وكان حسن السيرة قليل الكلام(١)، وانتهى من نسخ الكتاب نهار الأحد رابع شهر صفر سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م(٢).

ـ مصادر الكرمي في كتابه:

تعددت مصادر الكرمي في كتابه وتنوعت، حيث اعتمد الكرمي على مجموعة كبيرة من المصادر فأسند في كتابه سبعين مرة إلى أشخاص محددين، وفي واحد وعشرين مرة إلى مجاهيل. ويمكن تصنيف مصادره التي اعتمدها إلى:

أ ـ القرآن الكريم.

ب ـ كتب الحديث النبوي: ومن هذه الكتب التي اعتمدها:

١ ـ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) وهو من كبار المحدثين في عصره، صنف العديد من المؤلفات أهمها

---

(١) المحبي، خلاصة الأثر: ١/ ٣٦٧؛ الغزي، النعت الأكمل: ٢٤٩، ابن حميد، السحب الوابلة: ٣/ ١١٢١، الشطي، مختصر طبقات الحنابلة: ١٢٥.

(٢) الكرمي، المسرة والبشارة: ٣٠ب.

«دلائل النبوة»، و «شعب الإيمان»، و «السنن الكبرى»، وقد اعتمد الكرمي على كتابيه الأخيرين في عشرة مواضع تتعلق بالأحاديث النبوية[١].

٢ ـ أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) وهو علم من أعلام الحديث، وصاحب المذهب المشهور، واعتمد الكرمي على مصنفه «المسند»، فأسند إليه ثمان روايات[٢].

٣ ـ النسائي، أحمد بن علي بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م) وهو محدث مشهور له كتاب «التفسير»، و«السنن الكبرى» و«الصغرى»، وقد اعتمد الكرمي على كتاب «السنن الكبرى» في خمس روايات من كتابه[٣].

٤ ـ الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن فناخسرو (ت ٥٠٩هـ/ ١١١٥م)، محدث مشهور، كان يلقب الكيا، وله من المصنفات «فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب في الحديث للإمام المحدث القضاعي». وقد اعتمد الكرمي عليه في خمس روايات[٤].

٥ ـ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٩٧هـ/ ٩٠٩م) محدث مشهور، وصاحب كتاب «العلل الكبير»، وكتاب «الجامع

---

(١) الكرمي، المسرة والبشارة: ٣١، ٣٢، ٣٦، ٤١.

(٢) المصدر نفسه: ٣٥، ٣٦، ٤١، ٤٦، ٤٧، ٤٨.

(٣) المصدر نفسه: ٣٦، ٤١، ٤٦.

(٤) المصدر نفسه: ٣١، ٣٢، ٤٣.

الصحيح المشهور بالسنن»، وقد اعتمده الكرمي في أربعة مواضع[1].

٦ ـ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) محدث، وله العديد من المصنفات منها «المعجم الأوسط» و«الصغير وكتاب الدعاء»، و«مسند الشاميين»، و«المعجم الكبير» الذي اعتمده الكرمي في أربعة مواضع[2].

٧ ـ البخاري، محمد بن اسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) المحدث مشهور، وصاحب «الصحيح»، وكتاب «الأدب المفرد» و«التاريخ الكبير»، و«التاريخ الصغير»، وقد اعتمد الكرمي على الصحيح في ثلاث روايات[3].

٨ ـ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م) المحدث المشهور، صنو البخاري، صاحب «الصحيح»، وقد اعتمد عليه الكرمي في ثلاثة مواضع[4].

٩ ـ أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) محدث، صاحب كتاب «المراسيل»، وكتاب «السنن» الذي اعتمد عليه الكرمي في ثلاثة مواضع[5].

١٠ ـ ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)

---

(١) المصدر نفسه: ٤١، ٤٦، ٤٧، ٤٨.

(٢) المصدر نفسه: ٣١، ٣٩، ٤٧.

(٣) الكرمي، المسرة والبشارة: ٣١، ٣٦، ٤١.

(٤) المصدر نفسه: ٤١، ٤٦.

(٥) المصدر نفسه: ٣٦، ٤٦، ٤٧.

صاحب كتاب السنن، الذي اعتمده الكرمي في ثلاثة مواضع[1].

١١ ـ الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) صاحب كتاب «المستدرك على الصحيحين»، وقد اعتمد عليه الكرمي في ثلاثة مواضع[2].

١٢ ـ أبو الشيخ ابن حبَّان، عبد الله بن محمد بن جعفر (ت٣٦٩هـ/ ٩٧٩م) محدث أصبهان، وله كتب عديدة منها «السنن» في عدة مجلدات، وقد اعتمده الكرمي دون أن يحدد اسم كتابه في موضعين[3].

١٣ ـ البزار، أحمد بن عمرو الأزدي (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) وهو صاحب «المسند الكبير»، واعتمد الكرمي عليه في موضع واحد[4].

١٤ ـ الطيالسي، سليمان بن داود (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م) صاحب المسند المعروف به، اعتمده الكرمي في موضع واحد[5].

ج ـ كتب غريب الحديث:

اعتمد الكرمي على مؤلف واحد في غريب الحديث وهو :

١ ـ كتاب «النهاية في غريب الأثر»، لابن الأثير أبو السعادات

---

(١) المصدر نفسه: ٤٣، ٤٧.
(٢) المصدر نفسه: ٣٥، ٤٨.
(٣) المصدر نفسه: ٣٠، ٣١.
(٤) المصدر نفسه: ٣١.
(٥) المصدر نفسه: ٣١.

المبارك بن محمد (٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) حيث اعتمد عليه في رواية واحدة[١].

د ـ كتب التفسير:

اعتمد الكرمي على مجموعة من كتب التفسير وهي:

١ ـ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ/ ١٤١٨م) المفسر الأندلسي المشهور، صاحب كتاب «الجامع لأحكام القرآن»، وقد اعتمد عليه في سبعة مواضع[٢].

٢ ـ أبو حيان، محمد يوسف (ت٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م) وهو مفسر مشهور، وصاحب كتاب «البحر المحيط والبحر الماد»، واعتمده الكرمي في رواية واحدة[٣].

٣ ـ البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن علي (ت٦٩١هـ/ ١٢٩١م) صاحب المصنفات العديدة، وأشهرها كتابه «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» المعروف بتفسير البيضاوي، وقد أسند إليه الكرمي مرة واحدة[٤].

---

(١) الكرمي، المسرة والبشارة: ٣٤.

(٢) المصدر نفسه: ٣٤، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٠.

(٣) المصدر نفسه: ٣٤.

(٤) المصدر نفسه: ٣٤.

هـ ـ كتب الرجال:

اعتمد على بعض كتب الرجال وخرّج منها بعض الأحاديث مثل:

١ ـ ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) وهو محدث وعالم في الجرح والتعديل، له كتاب «الضعفاء»، وقد اعتمده الكرمي مرة واحدة[(١)].

٢ ـ العقيلي، محمد بن عمرو (ت٣٢٣هـ/ ٩٣٣م) وهو صاحب كتاب «الضعفاء الكبير»، واعتمده الكرمي مرة واحدة[(٢)].

و ـ كتب النحو:

١ ـ الجرمي، صالح بن إسحاق الجرمي البصري (ت٢٢٥هـ/ ٨٣٩م) عالم باللغة، ووصف بأنه أثبت أهل اللغة بكتاب سيبويه، له كتب عديدة منها كتاب «الأبنية»، وكتاب «غريب سيبويه»، أسند إليه الكرمي رواية عن سيبويه[(٣)].

ز ـ كتب الأدب:

لم يسند الكرمي في مؤلفه إلى مصادره الأدبية التي استخدمها، مع أنه أورد روايات تراثية كثيرة، وإنما اكتفى بالإشارة إلى

---

(١) المصدر نفسه: ٣١.

(٢) المصدر نفسه: ٤٣.

(٣) الكرمي، المسرة والبشارة: ٣٠.

مصدرين:

أ ـ الجاحظ، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) أسند إليه الكرمي رواية واحدة[١].

ب ـ العوفي، جمال الدين محمد العوفي، وهو مؤلف فارسي الأصل جمع كتاباً للوزير نظام الملك شمس الدين بعنوان «جامع الحكايات ولامع الروايات»، أسند إليه الكرمي مرة واحدة[٢].

---

(١) المصدر نفسه: ٤٠.

(٢) المصدر نفسه: ٤٥.

القسم الثاني: النص

كتاب المسرة والبشارة في فضل السلطنة والوزارة.

تصنيف: الشيخ الإمام والحبر الهمام، العالم العلامة، العمدة الفهامة، شيخ الإسلام، بركة الأنام مرعي ابن الشيخ الإمام يوسف ابن أبي بكر بن أحمد الحنبلي المقدسي، رحمه الله ونوّر ضريحه وأدخله الجنة الفسيحة برحمته ومنّه.

آمين، آمين، آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

قال الشيخ الإمام، والحبر الهمام، العالم العلامة، العمدة الفهامة، شيخ الإسلام، بركة الأنام، مرعي ابن الشيخ الإمام يوسف ابن أبي بكر بن أحمد الحنبلي المقدسي رحمه الله:

الحمد لله الذي أطلع في سماء الوزارة بدراً منيراً، وأورث في منازل بروج الإمارة قمراً مستنيراً، ورفع قواعد دعائم السلطنة الإسلامية وطهَّرها تطهيراً، واصطفى منها من اصطفى فملأ الدنيا بهجة وسروراً، وسدد أقوالها وأفعالها فجعل فيها وزيراً، واتخذ منها مشيراً، أحمده سبحانه حمداً كثيراً، وأشكره شكراً كبيراً، وأُصلي وأُسلم على من بعثه الله بشيراً ونذيراً، وأمره بطمس معالم الظلم الذي هو سبب خراب الدنيا، وبإظهار العدل الذي هو الغاية القصوى، وكان قديراً، وعلى آله وصحبه الذين اتخذ منهم لنفسه ولياً ونصيراً، وخليلاً ووزيراً، مهما أغدقت سماء الفضل، وأشرقت شمس العدل، وابتهجت الدنيا مسرة وسروراً، وبعد:

فإن الله سبحانه قد أوجد هذا العالم إيجاداً جميلاً، وفضّل بني آدم على كثير ممن خلق تفضيلاً[1]، وجعل هذه الأمة المرحومة خير

(١) سورة الإسراء: ٧٠: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾.

جميع الأمم السالفين[1]، وهم وإن كانوا متأخرين وجوداً فهم إلى الجنة من السابقين، جعل سبحانه منهم الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين والسلاطين المعظمين، والوزراء المكرمين، والملوك العادلين.

هذا وإني قد أحببتُ أن أظهر البشارة بفضل السلطنة والوزارة التي هي للدنيا أعظم عمارة، وأذكر ما في ذلك على سبيل الإشارة وتقليل العبارة.

يشتمل على أربعة أبواب وخاتمة، وأسأل الله حسن الخاتمة.

الباب الأول: في فضل السلطنة:

اعلم أيدك الله، أن السلطان يُطلق في اللُّغة[2]: على الحجة ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾[3] أي من حجة وبيان، ويطلق على القدرة والتسلط ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾[4] ويطلق على الشدة والقهر، ويطلق على الملك دون الخليفة، وهو في العرف من ملك إقليمين فصاعداً[5]، ويقال

(١) سورة آل عمران: ١١٠: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾.

(٢) الزبيدي، تاج العروس: ٥/ ١٥٩ (سلط)؛ ابن منظور، لسان العرب: ٧/ ٣٢٠ (سلط)؛ الفيروز آبادي، المحيط: ٢/ ٣٦٥.

(٣) سورة إبراهيم: ٢٢.

(٤) سورة الحجر: ٤٢.

(٥) السلطان: وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم لتدل على السلطان الأدبي الذي=

سلطان بسكون اللام، وقد تُضم لامه، ولم يجيء على فعلان في المفرد غيره. قال الجرمي: ولم يذكره أحد سوى سيبويه إذ تفرد بهذا[1].

فاعلم أيدك الله: أن ولاية أمور الناس من فروض الكفاية، وهي من أعظم واجبات الدين، ومن أهم أمور المسلمين، بل لا قيام للدين والدنيا إلا بها، ولولاها لتعطلت شرائع الدين، واختل نظام المسلمين، بل نظام جميع العالم بسبب فساد بني آدم، ولذلك قدم الصحابة رضي الله عنهم أمرها على دفن رسول الله ﷺ وتنازعوا وتشاوروا في أمر الخلافة ومن يتولى أمور المسلمين، حتى وقع الاتفاق على خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه[2]، فالقائم بولاية أمور الناس قائم بأعظم واجبات الدين وأهم مصالح المسلمين.

= يدعمه معجزة، وتدل في كتب الحديث على معنى القوة، وكذلك المؤلفات العربية حتى نهاية القرن الرابع فهي لا تدل إلا على معنى القوة، وبعد هذا القرن أخذ هذا اللقب يظهر بمعنى حاكم قوي أو عاهل مستقل على إقليم من الأقاليم، منذ وجود السلاجقة الذين يرجع أن الكلمة أصبحت منذ عهدهم تستعمل لقباً يطلق على الحاكم. انظر: كرامرز، سلطان، دائرة المعارف الإسلامية: مج١٢/ ٨١ ـ ٨٨؛ الجالودي، تطور السلطنة: ٦٢.

(١) سيبويه، الكتاب: ٤/ ٣٨٥.

(٢) إشارة إلى ما دار في اجتماع السقيفة ـ سقيفة بني ساعدة ـ عندما انشغل المسلمون عن دفن ومواراة جثمان الرسول ﷺ، بأمر اختيار خليفة يلي أمر المسلمين. انظر حول ذلك: البلاذري، أنساب: ٢/ ٢٥٩ ـ ١٧٠؛ الطبري، تاريخ: ٣/ ٢٠٠ ـ ٢١١.

وقد ورد في فضل السلطان عدة أحاديث رواها أئمة الحديث في القديم والحديث:

روى أبو الشيخ ابن حبان، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: **«السلطان العادل المتواضع ظل الله ورحمته في الأرض يرفع له عمل سبعين صدّيقاً»**[1].

وروى الديلمي في مسند الفردوس، عن أبي بكر الصديق أيضاً، عن النبي ﷺ قال: **«السلطان العادل المتواضع ظل الله وريحه في الأرض، ويرفع للإمام العادل المتواضع في كل يوم وليلة عمل ستين صدّيقاً كلهم عابد مجتهد»**[2].

وروى البيهقي، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: **«السلطان ظل الله في الأرض، فمن غشه ضل ومن نصحه اهتدى»**[3].

وروى أبو الشيخ والديلمي، عن أنس أيضاً، عن النبي ﷺ قال: السلطان ظل الله في الأرض، فإذا دخل أحدكم بلداً ليس به سلطان فلا يقيمنَّ به.

وروى البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ

---

(١) أخرجه: البيهقي، السنن الكبرى: ٨/ ٢٨١ (١٦٦٥٠)؛ الديلمي، فردوس الأخبار: ٢/ ٤٨٨ (٣٣٧١).

(٢) أخرجه: الديلمي، فردوس الأخبار: ٢/ ٤٨٨ (٣٣٧١).

(٣) أخرجه: البيهقي، شعب الإيمان: ٦/ ١٨ (٧٣٧٦)، الديلمي، فردوس الأخبار: ٢/ ٤٨٨ (٣٣٧٠).

قال: «**السلطان ظل الله في الأرض، يأوي إليه الضعيف وبه ينتصر المظلوم من الظالم، ومن أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة**»[(١)].

وروى البزار في مسنده، وابن عدي في الكامل، والبيهقي، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**السلطان ظل الله في الأرض، يأوي إليه كل مظلوم من عباده، فإن عدل كان له الأجر، وكان على الرعية الشكر، وإن جار أو خان أو ظلم كان عليه الوزر، وكان على الرعية الصبر**»[(٢)].

وروى الطيالسي، والبيهقي، عن أبي بكرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**السلطان ظل الله في الأرض، فمن أكرمه أكرمه الله، ومن أهانه أهانه الله**[(٣)]».

وروى الطبراني، عن أبي بكرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**من أجَلَّ سلطان الله، أجَلَّه الله تعالى يوم القيامة**»[(٤)].

---

(١) لم يرد في صحيح البخاري وإنما أخرجه: أحمد، المسند: ٦/ ٨٣١ (٢٠٧٠٥)، ٦/ ٨٤٧(٢٠٧٦٩)؛ الترمذي، السنن: ٣١٤ (٢٢٢٥).

(٢) أخرجه: ابن عدي، الكامل: ٤/ ٤٠٢؛ البيهقي، شعب الإيمان: ٦/ ١٦ (٧٣٦٩)؛ القضاعي، مسند الشهاب: ١/ ٢٠١ (٣٠٤).

(٣) أخرجه: الطيالسي، المسند: ١٢١ (٨٨٧)؛ البيهقي، السنن: ٨/ ٢٨٣ (١٦٦٥٩)؛ الترمذي، السنن: ٣١٥ (٢٢٢٥).

(٤) أخرجه: أحمد، المسند: ٦/ ٨٣١ (٢٠٧٠٥)، ٦/ ٨٤٧ (٢٠٧٠٦٩) الترمذي، السنن: ٣١٤ (٢٢٢٥).

وروى البيهقي، عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تسبوا السلطان فإنه فيء الله في أرضه**»(١).

وروى البيهقي، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**إنه كائن بعدي سلطان، فلا تذلُّوه فمن أراد أن يذلَّه، فقد خلع رِبقة الإسلام من عنقه، وليس بمقبول توبته حتى يسدَّ الثلمة التي ثلم فيعود فيكون في من يعزه**»(٢).

وروى الديلمي في مسند الفردوس، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: **قلت يا رسول الله أخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت له الرقاب، وخضعت له الأجساد ما هو؟ قال: «هو ظل الرحمن في الأرض، يأوي إليه كل مظلوم من عباده، فإن عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر، وإن جار وخان كان عليه الإصر وعلى الرعية الصبر**»(٣).

وروى البيهقي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: نهانا كبراؤنا من أصحاب محمد ﷺ، فقالوا: لا تسبوا أُمراءكم، ولا

---

(١) أخرجه: البيهقي، شعب الإيمان: ٦/ ١٧، ولديه: «ظلّ الله»؛ الحاكم، المستدرك: ٢/ ٤٨٧؛ القضاعي، مسند الشهاب: ٢/ ٧٩ (٩٢٢)، ابن أبي عاصم، السنة: ٢/ ٤٨٧.

(٢) أخرجه: البيهقي، شعب الإيمان: ٦/ ١٨ (٧٣٧٤)؛ أحمد، المسند: ٧/ ١٩٣ - ١٩٤ (٢١٧٩٢).

(٣) أخرجه: الديلمي، فردوس الأخبار: ٢/ ٤٨٧ (٣٣٦٩).

تغشوهم، ولا تعصوهم، واتقوا الله واصبروا، فإن الأمر قريب[1].

وروى البيهقي، عن أنس أيضاً، عن النبي ﷺ قال: إذا مررت ببلدة ليس فيها سلطان فلا تدخلها إنما السلطان ظل الله ورمحه في الأرض[2].

وروي أيضاً عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾[3]، قال: عَلِمَ نبي الله ﷺ، أن لا طاقة له بهذا الأمر بدون سلطان، فإن السلطان عز ورحمة من الله تعالى، جعلها بين أظهر عباده، ولولا ذلك لأغار بعضهم على بعض، وأكل شديدهم ضعيفهم، ولهذا يقال: «ستون سنة من سلطان جائر، أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان»[4].

ولهذا كان السلف الصالح، كالفضيل بن عياض[5] والإمام أحمد بن حنبل وغيرهما يقولون: لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا

---

(١) أخرجه: البيهقي، شعب الإيمان: ٦/ ٦٩ (٧٥٢٣).

(٢) أخرجه: البيهقي، السنن: ٨/ ٢٨١.

(٣) سورة الإسراء: ٨٠.

(٤) الطبري، تفسير: ٨/ ١٣٧ (٢٢٦٥٦).

(٥) الفُضيل بن عياض (ت١٨٧هـ/ ٧٩٤م) «قال: لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام، قيل وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: متى ما صيرتها في نفسي لم تجزني، ومتى ما صيرتها في الإمام، فإصلاح الإمام إصلاح العباد والبلاد». انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٤٨/ ٤٤٧؛ أبو نعيم، الحلية: ٨/ ٩١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٨/ ٤٣٤.

بها للسلطان لأن في صلاحه صلاح المسلمين، أصلح الله تعالى حال سلطاننا[1] وسائر سلاطين المسلمين، آمين.

وقال بعضهم: لولا السلطان لما قدر العالم على نشر علمه، ولا الحاكم على إنفاذ حكمه، ولا العابد على عبادته، ولا الصانع على صناعته، ولا التاجر على تجارته، ولا الزارع على زراعته، ولانقطعت السُّبل وتعطلت الثغور، وظهرت المصائب والشرور، ولكن من لُطف الله تعالى بعباده، ورأفته ببلاده أجرى عادته وحكمته في كل زمان، أن يُنصب لبريته في الأرض سلطان، لينصف المظلوم من الظالم، ويردع أهل الفساد عن المظالم، ويضع للرعية جميع المصالح، ويقابل كل أحد بما يستحقه من صالح وطالح، ولما كانت عمارة البلاد، وحفظ مهج العباد، بالعدل والأمان، والفضل والإحسان، كما قال الرحيم الرحمن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾[2].

قال عليه الصلاة والسلام ـ ما معناه ـ عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة من السنين والأعوام، مع القيام والصيام، و حدٌّ من حدود الله يقام في الأرض، خير من أن تضحك الأرض أربعين صباحاً من بكاء

(١) فرغ المؤلف من كتابة هذا الكتاب في صفر/١٠٣٢هـ، وكان آنذاك السلطان العثماني الحاكم هو: السلطان عثمان الثاني بن أحمد الذي حكم من ربيع الأول سنة ١٠٢٧هـ حتى استلم السلطان مراد الرابع في ١٣/ذي القعدة سنة ١٠٣٢. زامباور، معجم الأنساب: ٢٣٩.

(٢) سورة النحل/ ٩٠.

الغمام[1]. وكفى بذلك فضلاً للسلطنة الشريفة، وشرفاً للرتب المنيفة.

الباب الثاني: في فضل الوزارة.

الوزارة[2]: بالفتح والكسر، والوزير صاحب الملك الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه، والوَزَر[3]: بفتح الواو والزاي، الجبل المنيع، وكل معقل، والملجأ والمعتصم، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾[4].

---

(١) أخرجه: البيهقي، السنن: ٨/ ٢٨٠ (١٦٦٤٩)؛ ابن ماجة، السنن: ٣/ ٢٢٤ (٢٥٣٧)؛ الطبراني، المعجم الكبير: ١١/ ٣٣٧ (١١٩٣٢).

(٢) الوزارة: لم تظهر الوزارة كمفهوم إداري محدد الوظائف والأركان، وتنتظم الأعمال الموكلة إليها، إلا في العصر العباسي مع أن الأحاديث النبوية الشريفة الواردة عن الرسول عليه السلام، تؤكد على أنه اتخذ من أبي بكر الصديق وعمر ابن الخطاب «وزيرين من أهل الأرض» كما ذكر المؤلف هنا. واستعمل بنو أمية مستشارين ومعاونين لهم في حكمهم كتاباً يقومون بمعاونة الخلفاء وحفظ أسرارهم، ولكنهم لم يتسموا بالوزراء فذكر المسعودي أن حكام بني أمية كانوا يأبون أن يخاطبوا كتابهم بالوزراء وذلك لأن الخليفة أجل من أن يحتاج إلى المؤازرة، وظهرت الوزارة بشكلها المقنن مع بدايات العصر العباسي فذكر ابن طباطبا أن الوزارة لم تتمهد قواعدها، وتتقرر قوانينها إلا في دولة بني العباس، وكان أول من تَسمى بالوزير كما ذكر ابن خلكان هو أبو سلمة الخلال. انظر: المسعودي، التنبيه والإشراف: ٢٩٤؛ ابن طباطبا، الفخري: ١٢١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١/ ١٢٢.

(٣) الزبيدي، تاج العروس: ٣/ ٦٠١ (وزر)؛ ابن منظور، لسان العرب: ١٥/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥، الماوردي، الأحكام السلطانية: ٣٣.

(٤) سورة القيامة/ ١١.

قال في النهاية[١]: والوزير هو الذي يؤازر الأمير فيحمل عنه ما حمل من الأثقال، والذي يلتجىء الأمير إلى رأيه وتدبيره، فهو ملجأ له ومفزع.

وفي تفسير البيضاوي[٢]: واشتقاق الوزير إما من الوِزر: لأنه يحمل الثقل عن أميره، أو من الوَزر: وهو الملجأ لأن الأمير يعتصم برأيه ويلجأ إليه في أموره ومنه المؤازرة ، وقيل أصله أزير من الأزر بمعنى القوة، فعيل: بمعنى مفاعل كالعشير والجليس[٣].

وفي النهر تفسير أبي حيان[٤]: والوزير المعين القائم بوزر الأمور أي بثقلها، فوزير الملك يتحمل عنه أثقاله ومؤنه، وقيل من الوزر وهو الملجأ الذي يلتجىء إليه الإنسان.

وفي تفسير الإمام القرطبي[٥]: والوزير الموازر كالأكيل بمعنى المؤاكل، لأنه يحمل عن السلطان أوزاره أي ثقله، ولهذا سأل موسى عليه السلام ربه أن يجعل معه أخاه هارون وزيراً له حيث قال: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَٰرُونَ أَخِي ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي﴾[٦] أي ظهري،

---

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر: ٥/ ١٥٦.

(٢) البيضاوي، أنوار التنزيل: ٤/ ٢٦؛ الخفاجي، حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي: ٩/ ٣٤٢.

(٣) ابن منظور، لسان العرب: ١/ ١٣١ ـ ١٣٢ (أزر).

(٤) أبو حيان، النهر الماد: ٥/ ٤٧١.

(٥) القرطبي، الجامع: ١١/ ١٩٣.

(٦) سورة، طه/ ٢٩ ـ ٣١.

والأزر: الظهر من موضع الحقوين ومعناه، أي: تقوى به نفسي وقلبي ويشد ظهري، والأزر: القوة وآزره: قواه، ومنه قوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ﴾[1].

و قال أبو طالب[2]:

ألـيـس أبـونـا هـاشـمٌ شَـدَّ أزْرَه

وأوصَـى بـنـيـه بـالـطِّـعـان وبـالـضَّـرْب

وقيل الأزر: العون أي يكون عوناً يستقيم به أمري.

قال الشاعر:

شَـدَدَتُ بـه أزري وأيـقـنـتُ أنَّـهُ

أخـو الـفـقـر مـن ضـاقـت عـلـيـه مـذاهـبـه

إذا تقرر هذا فاعلم أيدك الله تعالى: أن الوزارة مرتبة جليلة، وصفة جميلة، شهد بفضلها الحس والمعقول، وحمد أمرها في التاريخ والمنقول، وبها تشد قواعد الممالك الإسلامية، وتسد مكائد الشياطين الغوية، وهي مرتبة هارون عليه السلام كما تقدم، ومرتبة يوسف الصديق عليه السلام، حين أقامه ملك مصر في عموم التصرف على الأنام، كما قال الله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾[3]، وهي مرتبة

---

(١) سورة الفتح/٢٩.

(٢) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية: ١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨.

(٣) سورة يوسف/ ٥٤.

جبريل وميكاييل عليهما السلام، ومرتبة أبي بكر وعمر عليهما الرضوان، ومرتبة الأنصار أيضاً رضي الله عنهم.

فقد روى الإمام أحمد، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: **«قريش ولاة هذا الأمر، فقال له سعد: صدق، نحن الوزراء وأنتم الأمراء»**[1].

وروى الحاكم، عن أبي سعيد، والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: **«إن لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض، فوزيري من أهل السماء جبريل وميكاييل، ووزيري من أهل الأرض أبو بكر وعمر»**[2].

وقد قال بعض العارفين: إن أشرف منازل الآدميين الرسالة، ثم النبوة ثم الخلافة ثم السلطنة ثم الوزارة[3].

فالرسالة والنبوة قد خُتمت بمحمد ﷺ، والخلافة قد خُتمت بالمستعصم بالله العباسي الذي قتله التتار ببغداد سنة ست وخمسين وستمائة[4]، لكن انتقلت الخلافة الصورية إلى مصر[5] واستمرت إلى

---

(١) انظر: أحمد، المسند: ١/ ٨٠ (٨٠)، الترمذي، السنن/ ٣١٦ (٢٢٧) الهيتمي، مجمع الزوائد: ٥/ ١٩٢، الماوردي، الأحكام السلطانية: ٥.

(٢) أخرجه: الحاكم، المستدرك: ٢/ ٢٦٤.

(٣) انظر: الجيلي، مناهج الوزارة في النصيحة (مخطوط): ٨ (نقلاً عن اليوزبكي، دراسات: ٧٨).

(٤) انظر حول ذلك: الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٦٥١ ـ ٦٦٠): ٣٧؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٩٤.

(٥) بعد مقتل الخليفة المستعصم بالله العباسي في بغداد، بقيت الخلافة شاغرة=

زمن السلطان الأشرف الغوري[1]. وبايع السلطان سليم[2] بعده المتوكل على الله[3] بالخلافة وأخذه معه من مصر إلى القسطنطينية، فلما مات السلطان سليم عاد المتوكل إلى مصر واستمر بها خليفة إلى أن مات سنة خمسين وتسعمائة، في أيام داود باشا[4] وبموته انقطعت الخلافة العباسية الصورية من الدنيا ولم يبق الآن سوى السلطنة والوزارة.

وقال كثير من العلماء وطوائف من العقلاء: صلاح الدنيا بصلاح الملوك، وصلاح الملوك بصلاح الوزراء، ولا يصلح الملك إلاّ لأهله ولا تصلح الوزارة إلاّ لمستحقها .

وقد روى أبو داود، والبيهقي، عن عائشة رضي الله عنها، عن

= لمدة ثلاث سنوات ونصف، إلى أن أقام السلطان الظاهر بيبرس البندقداري أمرها في مصر، وتولاها أحمد ابن الخليفة الظاهر بأمر الله وتلقب بالمستنصر بالله. انظر: ابن إياس، بدائع الزهور: ١/ ٣١٢ ـ ٣١٤.

(١) السلطان الأشرف قانصوه الغوري سلطان مصر (٩٠٥ ـ ٩٢٣هـ/ ١٤٩٩ ـ ١٥١٦م) قتل في معركة مرج دابق على مقربة من حلب عندما تصدى للسلطان العثماني سليم الأول. انظر زامباور، معجم الأنساب: ١٦٤.

(٢) السلطان سليم الأول بن بايزيد حكم منذ (٩١٨ ـ ٩٢٦هـ/ ١٥١٢ ـ ١٥١٩م). انظر: زامباور، معجم الأنساب: ٢٣٩.

(٣) المتوكل على الله الثالث ابن المستمسك، تولى الحكم سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م). انظر: زامباور، معجم الأنساب: ٥.

(٤) داود باشا، الوالي الثامن للعثمانيين على مصر، تولاها منذ (٩٤٥ ـ ٩٥٦هـ/ ١٥٣٨ ـ ١٥٤٩م). انظر: زامباور، معجم الأنساب: ٢٥٠.

النبي ﷺ قال: «إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه وإن أراد غير ذلك جعل له وزير سوء، إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه»[١].

وفي كتاب النسائي، عن القاسم بن محمد، سمعت عمتي تقول: قال رسول الله ﷺ: «من ولي منكم عملاً فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه»[٢].

وروى النسائي أيضاً، عن أبي أيوب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله من نبي، ولا كان بعده من خليفة إلا كان له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالاً، فمن وقي بطانة السوء فقد وقي»[٣].

وروى أحمد، والبخاري، والنسائي، عن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصمه الله تعالى»[٤].

---

(١) أخرجه: أبو داود، السنن: ٣٢٦ (٢٩٣٢)، البيهقي، السنن: ١٠/ ١٩١ (٢٠٣٢٠)؛ الفارسي، الإحسان: ١٠/ ٣٤٥ (٤٤٩٤).

(٢) أخرجه: النسائي، السنن: ٥٤٠ (٤٢٠٤)؛ القضاعي، مسند الشهاب: ١/ ٣٢١ (٥٤٢).

(٣) أخرجه: النسائي، السنن: ٥٤٠ (٤٢٠٣)؛ البغوي، شرح السنة: ١٠/ ٧٥ (٢٤٨٤)؛ الترمذي، السنن: ٣٤٠ (٢٣٧٠).

(٤) أخرجه: البخاري، الصحيح: ١٢٤٠ (٧١٩٨)؛ أحمد، المسند: ٤/ =

وقال بعض الحكماء: خير الوزراء أصلحهم للرعية، وأصدقهم نية في النصيحة، وأشدهم ذبّاً عن المملكة وأسدّهم بصيرة في الطاعة، وأفضل عُدد الملوك صلاح الوزراء الأكفاء.

وقال بعضهم: ليس شيء للملوك أولى بالفرح والسرور في ملكها من سيرة حسنة يسيرونها، وسنة صالحة يجرونها، ووزير صالح يؤيَّدون به، فإذا طرقت الحوادث ودهمت العظائم، كان للملك عدة وذخراً، وللرعية كافياً محتاطاً، ومن ورائها ذابّاً ناصراً.

وقال بعضهم: مثل السلطان كالدار والوزير بابها، فمن أتى الدار من بابها ولج، ومن أتاها من غير بابها انزعج.

وقال بعضهم: مثل السلطان مثل الطبيب، ومثل الرعية كمثل المرضى، ومثل الوزير كمثل السفير الذي بين المرضى والأطباء، فإذا كذب السفير بطل التدبير.

الباب الثالث: فيما يطلب من الوزير

اعلم أيدك الله تعالى: أنه ينبغي للوزير أن يكون متصفاً بالمكانة والأمانة، كاتصاف سيد الوزراء بها وهو يوسف الصديق عليه السلام كما قال له ملك مصر لما أراد أن يقيمه مقامه في التصرف في المملكة: ﴿قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾[1] أي ذو مكانة ومنزلة

= ١٠٠ (١١٣٦٢)، ٤/ ٢٢٠(١١٨٥٦)، النسائي، السنن: ٥٤٠ (٤٢٠٣)

(١) سورة يوسف: ٥٤.

مؤتمن على كل شيء، وصَفه بالمكانة والأمانة لأنهما مقصود الملوك ممن يولونه، إذ هما يعمان وجوه التصرف والحياطة، ولا خلل معهما لعامل، ولمّا وصفه الملك بالتمكن عنده والأمانة، طلب يوسف منه من الأعمال ما يناسب هذين الوصفين فـ: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ﴾ أي ولّني خزائن أرضك ﴿إِنِّي حَفِيظٌ﴾ أحفظ ما أستحفظه ﴿عَلِيمٞ﴾[1] بوجوه التصرف والمصالح، فكان ملك مصر بعد ذلك لا يصدر إلا عن رأي يوسف عليه السلام، ولا يعترض عليه في شيء يفعله، كان معه في حكم التابع، وأسلم هو وأهل مملكته على يد يوسف عليه السلام، وانظر كيف قال عليه السلام ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾، ولم يقل إني جميل مليح، مع أنه كان أجمل أهل زمانه، ولم يقل إني حسيب كريم، مع أنه كان كذلك كما قال النبي ﷺ: «[الكريم ابن][2] **الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم عليهم السلام**»[3]، وإنما سأل الوزارة بالحفظ والعلم[4] وهذا هو اللائق بمقام الوزارة والولاية، لا أن اللائق بها النسب والجمال، وذلك سر قوله عليه السلام ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾.

---

(١) سورة يوسف: ٥٥.

(٢) إضافة من البخاري يقتضيها سياق النسب.

(٣) أخرجه: البخاري، صحيح: ٥٦٧ (٣٣٩٠)؛ أحمد، المسند: ٢/ ٤٤٧ (٥٧١٢)؛ الترمذي، السنن: ٤٦٨ (٣١١٥)؛ الديلمي، فردوس الأخبار: ٣/ ٣٥٧ (٤٩٦٧)؛ الحاكم، المستدرك: ٢/ ٥٧٠ ـ ٥٧١.

(٤) القرطبي، الجامع: ٩/ ١٤٢.

قال بعض المفسرين: وفي الآية دليل على أنه يجوز للإنسان أن يطلب لنفسه من الأعمال عملاً يكون له أهلاً كما طلب ذلك يوسف عليه السلام[1]، وفي الآية أيضاً دليل على: أنه يباح للرجل الفاضل أن يكون عاملاً للملك الفاجر أو السلطان الكافر، لكن بشرط أن يعلم أنه يفوض إليه الأمر كله، بحيث لا يعارضه في شيء يفعله من الأمور الصالحة، وأما إن كان عمله بحسب اختيار الفاجر وشهواته وفجوره فلا يجوز ذلك[2].

قال بعض العلماء: إن هذا كان ليوسف خاصة، وأما اليوم فهو غير جائز، قال بعض المحققين والأول هو الصواب إذا كان على الشرط الذي ذكرنا[3].

---

(١) المصدر نفسه: ٩/ ١٤١.

(٢) المصدر نفسه: ٩/ ١٤١.

(٣) إن هذه المسألة خلافية فقد ناقش القرطبي هذه المسألة، وذكر أن الرسول (قال لعبدالرحمن بن سمرة: يا عبدالرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها، وقال:
أولاً: إن يوسف عليه السلام إنما طلب الولاية لأنه علم أنه لا أحد يقوم مقامه في العدل والإصلاح وتوصيل الفقراء إلى حقوقهم، فرأى أن ذلك فرض متعين عليه، وأما إن كان هناك من يقوم بها ويصلح لها وعلم بذلك فالأولى ألا يطلب.
ثانياً: إن يوسف عليه السلام سأل الولاية بالحفظ والعلم والكفاءة ولم يطلبها بالجمال والملاحة ولا بالحسب والنسب.
ثالثاً: إن سيدنا يوسف قال ذلك عند من لا يعرفه فأراد بذلك تعريف نفسه.
رابعاً: إن سيدنا يوسف رأى ذلك فرضاً عليه لأنه لم يكن هناك غيره.
وقد رجح القرطبي الرأي المجوز لطلب الولاية إذ لو علم إنسان من نفسه أنه=

ومن الواجب على الوزير النصيحة التامة للملك وللرعية فيبذل في ذلك مجهوده ويحترز من التقصير في ذلك فقد قال النبي ﷺ: **«الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»**(١)، ويعرض القصص على الملك وينمي إليه حوائج المحتاجين ومسائل السائلين قاصداً بذلك وجه الله تعالى وجبر قلوب الرعية وإقبالهم على الملك بالدعاء له.

فقد روى الطبراني، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجته، فمن أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة»**.

وروى الطبراني أيضاً، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: **«دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب: دعوة المظلوم، ودعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب»**(٢).

= يقوم بالحق في القضاء أو الحسبة ولم يكن هناك من يصلح ولا يقوم مقامه لتعين ذلك عليه، ووجب أن يتولاها، ولسأل ذلك ويخبر بصفاته التي يستحقها به من العلم والكفاية وغير ذلك. انظر: القرطبي، الجامع: ٩/ ١٤١ ـ ١٤٢ .

(١) أخرجه: البخاري، صحيح: ١٣ (٥٧)؛ أحمد، المسند: ٣/ ١٧٩ (٧٩٤١)؛ النسائي، السنن: ٥٣٩ (٤١٩٧) / ٥٤٠ (٤٢٠٠)؛ الترمذي، السنن: ٢٦٤ (١٩٢٧)؛ أبو داود، السنن: ١١٢٢ (٤٩٤٤)؛ الطبراني، المعجم الكبير: ٢/ ٥٢ (١٢٦٠): ٢/ ٥٤ (١٢٦٨)؛ الفارسي، الإحسان: ١٠/ ٤٣٥ (٤٥٧٤).

(٢) أخرجه: ابن ماجة، السنن: ٣/ ٤١٢ (٢٨٩٥).

ويجب عليه أيضاً: البحث عن حال الطالبين للولايات والمناصب؛ فيقدّم بها الأحق فالأحق، والأصلح فالأصلح، فإن عدل عن الأحق الأصلح إلى غيره، لأجل قرابة أو صداقة أو هدية ونحو ذلك، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين، ودخل فيما نهى الله عنه في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(١)، ومن الأمانات إعطاء الولايات لمستحقيها لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾(٢) فإنها نزلت بسبب مفاتيح الكعبة لما أراد العباس رضي الله عنه أن يأخذها من بني شيبة(٣).

فيجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين، أصلح من يجده لذلك العمل، فقد قال النبي ﷺ: «**من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح للمسلمين، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين.**» رواه الحاكم(٤).

الباب الرابع: فيما يُطلب من السلطان والوزير وكل حاكم وأمير وفيه إصلاح المملكة والرعية والفوز بالسعادة الدنيوية والأخروية:

اعلم أيدك الله تعالى: أن زينة الوزراء الكرام، وحلية سلاطين الإسلام، وفخر الملوك والحكام، هو التحلي بحلية العدل

---

(١) سورة الأنفال: ٢٧.

(٢) سورة النساء: ٥٨.

(٣) انظر: ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ١٩٧.

(٤) أخرجه: الحاكم، المستدرك: ٤/ ٩٣.

والإنصاف، والتخلي عن الشواغل في طلب العلا ببذل الإسعاد والإسعاف، وإسباغ النعماء والفضل، وتحري سيرة الإحسان والعدل، وقضاء حوائج السائلين، وإغاثة المظلومين والملهوفين.

جلس الاسكندر يوماً في مجلس حكمه، فما رفع إليه حاجة فقال: لا أعد هذا اليوم من أيام ملكي.

وقال الجاحظ: ليس شيء ألذ ولا أسرّ من عز الأمر والنهي، والظفر بالأعداء، وتقليد المنن أعناق الرجال، لأن هذه الأمور نصيب الروح، وحظ الذهن، وقسمة النفس، ومن اللازم الذي لابد منه لولاة الأمور، لا سيما الوزراء والسلاطين، هو العدل فإنه سبب صلاح الدين والدنيا، والفوز بالسعادة الأبدية في العقبى، وبه تنتظم أمور الممالك، وسلوك طريقته من أحسن المسالك، وهو الموجب لدوام الملك وثباته.

قال بعض العارفين: العدل يوجب دوام الملك وثباته، والظلم يوجب زواله قال: ولهذا قيل إن الله تعالى يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة، فالدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام.

وقال بعضهم[1]: العدل ميزان الله تعالى في الأرض، يؤخذ به للضعيف من القوي وللمحق من المبطل، وعدل الحاكم يوجب محبته، وأفضل الأزمنة أزمنة أئمة العدل، وقد ورد أن الله سبحانه

---

(١) الماوردي، أدب الدنيا والدين: ١٣٦، ١٣٧.

يُحب العادل، قال تعالى: ﴿وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[1] والقسط هو العدل، والعدل هو وضع الأشياء في مواضعها التي أمر الله بها، وإعطاء الحق لكل ذي حق حقه[2].

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾[3] هو العدل وإنصاف كل أحد من حقه، لأن الأمر بالعرف والمعروف يقتضي توفية الحقوق ديناً ودنيا.

وقد روى الإمام أحمد، ومسلم، والنسائي، عن ابن عمرو رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «**إن المقسطين عند الله تعالى يوم القيامة، على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا**»[4].

وروى الترمذي، والبيهقي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة، وأقربهم مني مجلساً، إمام عادل**»[5].

---

(١) سورة الحجرات: ٩.
(٢) القرطبي، الجامع: ٣١٦/١٦.
(٣) سورة الأعراف: ١٩٩.
(٤) أخرجه: أحمد، المسند: ٢/ ٥٩٠ (٦٤٨٥)، ٢/ ٦٨٠ (٦٨٩٧)؛ مسلم، صحيح: ٩٠٨ (٤٧٤٨)؛ النسائي، السنن: ٦٦٠ (٥٣٧٩)، البغوي، شرح السنة: ١٠/ ٦٣ ـ ٦٤ (٢٤٧٠)؛ الفارسي، الإحسان: ١٠/ ٣٣٦ (٤٤٨٤): ١٠/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨ (٤٤٨٥).
(٥) أخرجه: الترمذي، السنن: ١٧٨ (١٣٢٩)؛ البيهقي، السنن: ١٠/ ١٥١ ـ ١٥٢ (٢٠١٦٩).

وروى البيهقي، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: **«ثلاثة لا ترد دعوتهم الذاكر الله كثيراً، أو دعوة المظلوم، والإمام المقسط»**(١).

وفي حديث البخاري، ومسلم، عن النبي ﷺ: **«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل . . . الحديث»**(٢).

وسئل بعضهم: أي شيء أرفع لذكر الملوك؟ قال: تدبيرهم أمر البلاد بالعدل.

وقالوا: عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان(٣)، وإذا لم يعمر الملك ملكه بالإنصاف خرب ملكه بالعصيان.

وسأل الاسكندر حكماء أهل بابل: أيما أبلغ عندكم الشجاعة أو العدل؟ فقالوا: إذا استعملنا العدل استغنينا عن الشجاعة(٤).

وكتب بعض عمال عمر بن عبدالعزيز يشكو إليه خراب مدينته

---

(١) أخرجه: البيهقي، السنن: ٨/ ٢٨٠ (١٦٦٤٨)، أحمد، المسند: ٣/ ١٩٨ (٨٠٣٠)، ٣/ ٥٦٩ (٩٧٤١)؛ الترمذي، السنن: ٥٦٣ (٢٥٢٦)؛ ابن ماجة، السنن: ٢/ ٣٦٤ (١٧٥٢).

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح: ١١٢٣ (٦٤٧٩)؛ ٢٣٠ (١٤٢٣)؛ مسلم، صحيح: ٤٥٩ (٢٣٤٤)؛ أحمد، المسند: ٣/ ٥٥٤ (٩٦٦٣)؛ النسائي، السنن: ٦٦٠ (٥٣٨٠)؛ الترمذي: ٣٤٤ (٢٣٩١)، البيهقي، السنن: ٨/ ٢٨؛ الديلمي، فردوس الأخبار: ٢/ ٤٦٩ (٣٣١٦) الفارسي، الإحسان: ١٠/ ٣٣٨ (٤٤٨٦).

(٣) ابن قتيبة، عيون الأخبار: ١/ ١/ ٥.

(٤) الماوردي، أدب الدنيا والدين: ١٣٩.

ويطلب منه مالاً يرُمُّها به، فكتب إليه عمر: قرأنا كتابك، فإذا قرأت كتابي فحصن مدينتي بالعدل، ونقِّ طُرُقها من الظلم، فإنه مَرَمَّتها، والسلام[١].

وكان كسرى أنو شروان يقول: لا يبلغني أن الله تعالى أحب شيئاً إلا أحببته واستعملته، وقد أنبئت أن الله تعالى يحب العدل في عباده، ويبغض الجور من بعضهم على بعض، فويل للظالم من سيفي وسطوتي، ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتكئ من مجلسي حيث شاء، وليتمنَّ عليَّ ما شاء.

وقال يزيد بن عمر بن هبيرة للخليفة أبي جعفر المنصور: يا أمير المؤمنين إن سلطانكم حديث وإمارتكم جديدة، فأذيقوا الناس حلاوة عدلها وجنبوهم مرارة جورها[٢].

وقيل لابن عباس رضي الله عنهما: إن الناس قد فسدوا ولا يصلحهم إلا الشر، فقال: بالله الذي لا إله إلا هو، للجور أشبّ للشر وللعدل أطفأ للشر، وفي العدل كفاية وإليه انتهت السياسة.

وقال بعض الحكماء: لا سلطان إلا برجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا العدل[٣].

---

(١) ابن الجوزي، سيرة عمر: ١١٠؛ ابن قتيبة، عيون الأخبار: ١/ ١/ ١٣؛ ابن عبد ربه، العقد: ١/ ٤١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٤٥/ ٢٠٢.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٦٥/ ٣٣١.

(٣) ابن قتيبة، عيون الأخبار: ١/ ١/ ٩؛ ابن عبد ربه، العقد: ١/ ٤٤ ونسب القول إلى عمرو بن العاص.

وكان زياد أمير العراق يقول: أحسنوا إلى أهل الخراج فإنكم لا تزالون سماناً ما سمنوا[١].

وكان بعض الملوك قد كتب ثلاث رقاع وقال لوزيره: إذا رأيتني غضبان فادفع إليّ رقعة بعد رقعة، وكان في الأولى: أنت لست بإله وإنك ستموت، وترجع إلى التراب وتخلو بعملك في قبرك المظلم، وفي الثانية: ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء، وفي الثالثة: اقض بين الناس بحكم الله فإنه لا يصلحهم إلا ذلك[٢].

ويحكى أنه وقف يهودي لعبدالملك بن مروان يشكو ظلامة، فقال: يا أمير المؤمنين إنا نجد في التوراة أن الملك لا يكون شريكاً في ظلم أحد، حتى يرفع إليه ذلك الظلم، فإذا رفع إليه فلم يزله، فقد شاركه في الظلم والجور. فلما سمع عبدالملك كلامه فزع وبعث في الحال إلى من ظلمه فعزله وأخذ لليهودي حقه منه[٣].

وروى ابن ماجة قال: لما قدم جعفر رضي الله عنه من الحبشة، قال له رسول الله ﷺ: «ما أعجب شيء رأيته؟» قال: رأيت امرأة على رأسها مكتل من طعام، فمر فارس فأذراه فقعدت تجمع طعامها ثم التفتت إليه فقالت له: ويل لك يوم يضع الملك كرسيه فيؤخذ للمظلوم من الظالم، فقال رسول الله ﷺ تصديقاً لقولها: «لا قُدست

---

(١) ابن قتيبة، عيون الأخبار: ١/١/١٠، وبدل أهل الخراج وردت لديه «المزارعين».

(٢) أردشير، عهد أردشير: ٨٨، القلعي، تهذيب الرياسة: ٢١٣.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣٧/١٤٢.

أمة لا يأخذ ضعيفها حقه من شديدها»[1].

واعلم أيدك الله تعالى: أنه يجب على السطان والوزير السعي في إصلاح ما فسد من حال العلماء والقضاة، بالنظر في سيرتهم وحالهم وما ارتكبوه مما يخالف الشرع، فإنه إذا صلح حال العلماء صلح حال جميع الناس وانتظم أمر الدين والدنيا.

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: ما جاء فساد العامة إلا من قبل فساد الخاصة، والناس تبع للعلماء، وزلة العالم تعدل زلة العالَم، وإذا كان العالِم فاسداً فالجاهل بمن يقتدي؟

وقال بعضهم[2]: صنفان لو صلحا، صلح جميع الناس العلماء والأمراء. وليحترز السلطان والوزير كل الاحتراز من العلماء المداهنين، الذين يغرون المرء بالثناء عليه بما ليس فيه، الذين يكثرون من مخالطة الأمراء والوزراء والملوك لتحصيل الكثير من حطام الدنيا.

فقد روى الديلمي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«إذا رأيت العالم يخالط السلطان مخالطة كثيرة فاعلم أنه لص»**[3].

---

(١) أخرجه: ابن ماجة، السنن: ٣/ ١٦١ (٢٤٢٦)؛ البيهقي، شعب الإيمان: ٦/ ٨٢ (٧٥٤٩)؛ الطبراني، المعجم الكبير: ٣٨٨/١٩ (٩٠٨)؛ أبو يعلى، المسند: ٢/ ٣٢٤ (١٠٩١).

(٢) ابن عبد ربه، العقد: ١/ ٤٢ (قول الأصمعي).

(٣) الديلمي، فردوس الأخبار: ١/ ٣٤٠ (١٠٨٣).

وروى العقيلي عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا، ويتبعوا السلطان فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم»**.

وروى الديلمي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«إن الله يُحب الأمراء إذا خالطوا العلماء، ويمقت العلماء إذا خالطوا الأمراء، لأن العلماء إذا خالطوا الأمراء رغبوا في الدنيا، والأمراء إذا خالطوا العلماء رغبوا في الآخرة»**[١].

ولهذا يقال: إذا جاء الأمير لباب الفقير فنعم الأمير ونعم الفقير، وإذا جاء الفقير لباب الأمير فبئس الفقير وبئس الأمير، وما أحسن قول بعض [الأذكياء][٢]:

قل للأمير نصيحة
لا تركنن إلى فقيه
إن الفقيه إذا أتى
أبوابكم لا خير فيه

كان السلف ينهون عن مقاربة السلاطين والأمراء، فكان عمر بن الخطاب يدعوهم إلى العمل معه فينفرون منه مع علمهم أنه لا يريد إلا العدل، وقد عُرف نفور سعيد بن المسيب[٣] من عبد الملك بن

(١) الديلمي، فردوس الأخبار: ١/ ١٩٥ (٥٦٩).
(٢) ما بين المعقوفتين فراغ بالأصل، وما أثبتناه ورد على الحاشية بخط باهت.
(٣) سعيد بن المسيب القرشي المخزومي (ت٩٤هـ/ ٧١٢م)؛ انظر حول نفوره من=

مروان، وامتناع عطاء بن أبي رباح[١]، وطاوس[٢]، من أخذ أموالهم، وهروب سفيان[٣]، وما جرى لأحمد بن حنبل حين أكرمه الخليفة المتوكل فحلف ألاّ يحدث لئلا يبقى رهينة عندهم[٤].

وما نفر القوم جزافاً إنما كان النفور لأسباب منها: أن الطبع لص والميل إلى الدنيا جبلة للنفس، فإذا خالطهم الإنسان احتقر عيشه، وأحب ما هم فيه فيحرك همه لطلب الفضول، ومنها: أنه إذا خالطهم سكت عن إنكار منكر يراه عندهم، ومنها: ميل القلوب إليهم لإحسانهم فيشتغل القلب.

وقد روي أن بعض الأمراء بعث إلى مالك بن دينار[٥] مالاً فأخذه واشترى به رقاباً فأعتقها، فجاء إليه محمد بن واسع[٦] فقال:

= عبدالملك بن مروان: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢/ ٣٧٧؛ أبو نعيم، الحلية: ٢/ ١٦١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤/ ٢٢٩.

(١) عطاء بن أبي رباح (ت ١١٥هـ/ ٧٣٣م) الذي رفض أخذ عطائه من عبدالملك بن مروان: انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٨٤.

(٢) طاوس بن كيسان الخولاني (١٥٠هـ/ ٧٦٧م). انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢/ ٥٠٩؛ أبو نعيم، الحلية: ٤/ ٣؛ الذهبي، سير: ٥/ ٤١.

(٣) حول سفيان بن سعيد الثوري وهروبه من الخليفة المهدي. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢/ ٣٨٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٧/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

(٤) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١١/ ٢٦٦.

(٥) مالك بن دينار (ت١٢٧هـ/ ٧٤٤م)، من ثقات التابعين، وزهادهم، وكان من أعيان كتبة المصاحف. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٦٢ ـ ٣٦٤.

(٦) محمد بن واسع بن جابر الأزدي البصري (ت١٢٣هـ/ ٧٤٠م) أحد زهاد=

قبلت من هذا الظالم، فقال: سل أصحابي، فقالوا: إنه اشترى بها رقاباً فأعتقها، فقال محمد بن واسع: أنشدك الله هل قلبك اليوم كما كان قبل أن تقبل، فقال: لا، ثم قال مالك بن دينار: إنما يعبد الله مثل محمد بن واسع لا مثل الحمار مالك بن دينار[1].

وقال سفيان: ما أخشى إلا من إكْرامِهم لي والقلب ضعيف.

وقد قال بعض السلف: لو دعوك لتقرأ عليهم ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[2] فلا تفعل، ومن الغلط قول الداخل عليهم إنما أعِظُهم فأشفع في مظلوم ونحو ذلك.

وليكرم السلطان والوزير العلماء العاملين، والفقراء الصادقين، ويعاملهم بمزيد التعظيم والتبجيل والتكريم، فإن تعظيمهم وتبجيلهم سبب دوام الدولة، وارتفاع الكلمة والصولة.

فقد حكى صاحب كتاب جامع الحكايات ولامع الروايات: أن السلطان إسماعيل صاحب بخارى وممالك ما وراء النهر[3]، استأذن عليه بعض العلماء فأذن له، فلما دخل عليه قام السلطان له واستقبله

= المسلمين قليل الرواية، وثقه العلماء. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٦/ ١١٩ - ١٢٢.

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٦/ ١٢٠.

(٢) سورة الإخلاص/ ١.

(٣) السلطان إسماعيل بن أحمد الساماني (ت٢٩٥هـ/ ٩٠٧م). انظر: الكرديزي، كتاب زين الأخبار: ٢٤ - ٢٧.

حافياً سبع خطوات، ثم أجلسه معه على سريره وأصغى إلى كلامه، وعظمه تعظيماً بالغاً وقضى حوائجه فلما قام ذلك العامل، نهض السلطان معه مقدار سبع خطوات، وكان أخوه إسحاق حاضراً، فقال له: يا أخي لقد أوهنت ناموس الملك ووضعت من جانبه، قال: بماذا؟ قال: بما فعلت مع هذا الفقيه من التعظيم والمشي قدامه، وحشمة الملك والسلطنة تقتضي الوقار والسكون وعدم الاكتراث بالناس، فإذا فعلت هذا مع واحد من آحاد الفقهاء فقد أضعت حشمة الملك وأذهبت هيبة السلطنة، فقال السلطان إسماعيل: يا أخي إن عزة تزول بتعظيم العلم والعلماء، وملكاً يحصل له الوهن وكسر الناموس بإكرام ورثة الأنبياء لجدير أن لا يكون، وحقيق أن يذل ويهون، أنا ما عظمت هذا الرجل وإنما عظمت العلم الذي شرفه الله تعالى به، فلما نام السلطان إسماعيل تلك الليلة رأى في منامه النبي ﷺ وهو مستبشر، فقال له: يا إسماعيل أكرمت عالماً من علماء أمتي ومشيت معه سبع خطوات، فسيملك من ولدك بعدك سبعة بنين ويكون الملك في ذريتك إلى سابع ولدك، وأما أخوك إسحاق فليس له في الملك نصيب، وكان الأمر كذلك(١).

ويجب على السلطان الشفقة على الرعية والإحسان إليهم

---

(١) حكم من نسل إسماعيل بن أحمد بن أسد الساماني سبعة أبناء في عمود النسب وهم على التوالي:

١ ـ أبو نصر أحمد بن اسماعيل (ت٣٠١هـ/ ٩١٣م).

٢ ـ نصر بن أحمد (ت٣٣١هـ/ ٩٤٢م). =

والعطف عليهم، خصوصاً الضعفاء منهم والمساكين والفقراء المنكسرين، فقد قال النبي ﷺ: **«هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم»**[1].

والإحسان مرتبة جليلة فوق مرتبة العدل، قال بعض العارفين: لو وسع الخلائق العدل ما قرن الله به الإحسان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾[2] وليس كل النفوس تصلح على العدل بل تطلب الإحسان وهو فوق العدل.

وحكى الإمام القرطبي في تفسيره[3]: أن جماعة رفعت [تشكو][4] عاملها إلى الخليفة أبي جعفر المنصور، فحاجّها العامل وغلبها لأنهم لم يتبينوا عليه كبير ظلم ولا جور في شيء، فقام فتى

= ٣ ـ نوح بن نصر (ت٣٤٣هـ/ ٩٥٤م).

٤ ـ عبدالملك بن نوح (ت٣٤٩هـ/ ٩٦٠م).

٥ ـ منصور بن عبدالملك (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م).

٦ ـ نوح بن منصور (ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧م).

٧ ـ منصور بن نوح (عزل سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٩م).

ولم يحكم اسحاق بن أحمد ولا أولاده. انظر: الكرديزي، كتاب زين الأخبار: ٢٣ ـ ٦٥.

(١) أخرجه: النسائي، السنن: ٤٢٠ (٣١٧٨، ٣١٧٩)؛ الترمذي، السنن: ٢٣٦ (١٧٠٢)؛ أبو داود، السنن: ٥٩٩ (٢٥٩٤).

(٢) سورة النحل: ٩٠.

(٣) القرطبي، الجامع: ١٠/ ١٦٨.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة كي يستقيم النص.

من القوم. فقال: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى أمر بالعدل والإحسان وإنه عدل ولم يحسن، فعجب أبو جعفر من إصابته وحسن جوابه، وعزل العامل.

وقال بعض المفسرين: إن الله تعالى يحب من خلقه إحسان بعضهم إلى بعض، حتى أن الطائر في حبسك، والسنور في دارك، لا ينبغي أن تقصر في تعهدهما بإحسانك.

وحكى النقاش[١] قال: يقال زكاة العدل الإحسان، وزكاة القدرة العفو، وزكاة الغنى المعروف، وزكاة الجاه مكاتبة الرجل إلى إخوانه.

وقد قال النبي ﷺ: «**إن الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء**...» الحديث. رواه إمامنا أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة[٢].

واعلم أيدك الله: أن معاشر الخلق خصوصاً الملوك والوزراء، يحتاجون إلى أربعة أخلاق محمودة، تجمع لصاحبها الفضائل كلها،

---

(١) لم نحدد شخصية النقاش المقصود هنا، مع أنه يرجح أن يكون أبا سعيد محمد ابن علي بن عمرو الأصفهاني الحنبلي (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م) كون هذا النقاش من أعلام المذهب الحنبلي، الذي هو مذهب المؤلف. انظر: الذهبي، سير أعلام: ٣٠٧/١٧.

(٢) أخرجه: مسلم، صحيح: ٩٦٥ (٥٠٩٦)؛ أبو داود، السنن: ٦٥٥ (٢٨١٥)؛ الترمذي، السنن: ١٨٩ (١٤٠٩)؛ النسائي، السنن: ٥٦٥ (٤٤١١، ٤٤١٢، ٤٤١٣)؛ ابن ماجة، السنن: ٣/ ٥٥٥ (٣١٧٠).

مع السعادة الدنيوية والأخروية، وهي: الحلم والبسط والعدل والإحسان، فإن هذه الأخلاق من خير أخلاق أرباب الكمال.

قال بعضهم: والجامع لهذه الأخلاق المحمودة هي حسن الخلق، وعن أبي ذر رضي الله عنه، قال قلت: يا رسول الله أي المؤمنين أفضل؟ قال: «**أحسنهم خلقاً**»(١). فجعل عليه السلام حُسن الخلق أفضل الإيمان، هذا وقد تقدم(٢) أنه إذا صلح حال العلماء والقضاة، صلح حال جميع الناس. فيا ليت القضاة لو تعففوا عن أكل أموال الفقراء، وارتكبوا في المعروف طريقة الأمراء.

ويجب على السلطان والوزير الفحص عن حال الولاة، خصوصاً القضاة الذين يتولون في الأقطار البعيدة، ويسأل عن سيرتهم هل هي ذميمة أم حميدة، فإن الغالب عليهم في هذه الأعصار هو حب الدنيا الدنية والرشوة والهدية، والميل الكُلي إلى الدنيا الخبيثة والسُّحت الحرام، وتلاعبوا لذلك بالشريعة والأحكام فبئس القضاة والحكام، أكلوا أموال الأوقاف، وحرموا منها الفقراء الضعاف، وباعوا بالدراهم والدنانير وظائف العلماء، وأرزاق الصلحاء الفقراء للأغنياء، وأبناء الدنيا، وهذا أمر ظاهر لا ينكر لا سيما بمصر المحروسة والجامع الأزهر.

وقد أجمع العلماء من لدن محمد ﷺ إلى يومنا هذا على أن

---

(١) أخرجه: أحمد، المسند: ٦/ ٦٩٩ (١٨٦٤٧)؛ الطبراني، المعجم: ١٧/ ٤٩ (١٠٥).

(٢) سبق أن ذكر المؤلف هذا القول فيما مضى. رواية عن الأصمعي.

الحكم بالرشوة والهوى حرام وأنه باطل وإن وافق الحق والصواب، وفي تفسير القرطبي[1]: قال الإمام أبو حنيفة: إذا ارتشى الحاكم انعزل في الوقت وإن لم يعزل، وبطل كلُّ حُكم حَكَم به بعد ذلك. قال القرطبي: قلت، وهذا لا يجوز أن يختلف فيه إن شاء الله لأن قبول الرشوة منه فسق والفاسق لا يجوز حكمه انتهى.

وقد قال النبي ﷺ: «الراشي والمرتشي في النار» رواه الطبراني[2]، ورواته ثقات.

وقال ﷺ: «لعنة الله على الراشي والمرتشي» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجة[3].

وقال ﷺ: «لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم» رواه أحمد، والترمذي، والحاكم[4].

وقال ﷺ: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش الذي يمشي

---

(١) القرطبي، الجامع: ٦/ ١٨٣.

(٢) أخرجه: الطبراني، المعجم الصغير: ١/ ٥٧ (٥٨).

(٣) أخرجه: أحمد، المسند: ٢/ ٦١٣ (٦٩٨٤)؛ أبو داود، السنن: ٨٢٧ (٣٥٨٠)؛ الترمذي، السنن (١٣٣٧)، ابن ماجة، السنن: ٣/ ١٠٢ (٢٣١٣)؛ أبو يعلى، المسند: ٨/ ٧٤ (٢٤٥).

(٤) أخرجه: أحمد، المسند: ٢/ ٦٠١ (٦٥٣٢)؛ ٢/ ٦٥٤ (٦٧٧٨)، ٢/ ٦٦٣ (٦٨٣٠)، ٣/ ٤١٧ (٩٠١١)، ٣/ ٤١٨ (٩٠١٩)؛ الترمذي، السنن: ١٧٩ (١٣٣٦)؛ الحاكم، المستدرك: ٤/ ١٠٣؛ الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ٣٩٨ (٩٥١).

بينهما رواه الإمام أحمد[1].

وقال ﷺ: أخذ الأمير الهدية سُحْت وقبول القاضي الرشوة كفر، رواه الإمام أحمد[2].

وفي هذا زجر بليغ لمن يكون من القضاة والحكام، ويأخذ الرشوة في الأحكام، والعجب كل العجب من قاضٍ يشتري النار بدينار، ويبيع نهر الكوثر بنصف قنطار من السكر، وينسى السؤال والحساب بقرشين من الكلاب، ويغطي الحق الواضح المنير بقطعة ثوب من حرير، ويا ليت كثيراً منهم لو سلكوا في أحكامهم، مسلك حكام السياسة من المروءة الكاملة والهمة الشاملة، والعفاف في الحكم عن أموال الفقراء، بل ينسبون أنفسهم للشرع الشريف، والشرع بريء منهم، ويحسبون أنهم على شيء لاحتياج المسلمين إليهم، والمسلمون في غنى عنهم، وربما يخشى على الدولة الإسلامية المنصورة والعياذ بالله تعالى من ذنوبهم وتلاعبهم بأحكام دينهم وشريعة نبيهم[3]، فإنهم يعرفون الأحكام الشرعية ويحكمون بغيرها، ويفهمون الكلام ثم يحرفون الكلم عن مواضعه.

---

(١) أخرجه: أحمد، المسند: ٧/ ٤٥٨ (٢٢٧٦٢)؛ الطبراني، المعجم الكبير (١٤١٥)؛ الحاكم، المستدرك: ٤/ ١٠٣.

(٢) أخرجه: الهندي، كنز العمال: ٣/ ٤٤ (١٥٠٦٥).

(٣) هذا نقد لاذع وجهه المؤلف لفقهاء عصره الذين أبدلوا الحق عن مواضعه، وحذر الدولة الإسلامية من ألاعيبهم وتلاعبهم بأحكام دينهم، لذلك ركز في حديثه عند اختيار الولاة على وجوب اختيار الأصلح.

وقد ورد في بعض الأحاديث القدسية: «**يقول الله تعالى: إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني**».

وقد حكى بعض المؤرخين: أن سلطان النصارى لما استولى على إقليم الأندلس، وكان من أعظم معاقل المسلمين وأقاليمهم ودخل مدينة قرطبة[1]، وكانت دار سلطنة المسلمين بالأندلس، فسأل عن دار القاضي فدلوه عليها، فلما وصل إليها نزل عن فرسه وقبل عتبة باب الدار ومرغ لحيته ووجهه عليها، فلما رفع رأسه سُئل عن ذلك فقال: لولا خروج صاحب هذه الدار عن شريعة دينه وحكمه بغير ما أمر به، ما وصلت إلى هذا الموضع ولا سلطني عليهم، أفلا أجازيه بأن أقبل عتبة باب داره لأنه هو كان السبب في وصولي إلى هذا الموضع. وهذه الحكاية فيها موعظة و ﴿لِذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝٣٧﴾[2]، اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تُسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا يا أرحم الراحمين.

---

(١) سقطت مدينة قرطبة عاصمة الأندلس بيد الإسبان سنة (٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م) على يد القائد فرديناند الثالث، ولم نعثر على هذه الحكاية في المصادر التي تحدثت عن سقوط قرطبة

(٢) سورة ق: ٣٧.

خاتمة

ذكر كثير من المفسرين كالقرطبي[١] وغيره: أن ملك مصر لما أراد أن يستوزر يوسف الصديق عليه السلام قال كما حكى الله عنه ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى﴾ أي أجعله خالصاً لنفسي فلما دخل يوسف على الملك ونظر إليه نزل الملك عن سريره فخرَّ له ساجداً ثم أقعده معه على سريره وقال له ﴿إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾، فقال له يوسف ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ﴾. للخزائن ﴿عَلِيمٌ﴾[٢] بوجوه تصرفاتها وقيل حفيظ للحساب عليم بالألسن، وقيل حاسب كاتب، وإنه أول من كتب الحساب في القراطيس، وقيل حفيظ لتقدير الأقوات عليم بسني المجاعات.

وعن الضحاك، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكن أخَّر ذلك عنه سنة»**[٣]، وقيل: إنما تأخر تمليكه إلى سنة لأنه لم يقل إن شاء الله[٤].

وفي تفسير القرطبي[٥]: أن يوسف لما دخل على الملك سلم

---

(١) القرطبي، الجامع: ٩/١٣٨ ـ ١٣٩.

(٢) سورة يوسف: ٥٤ ـ ٥٥..

(٣) القرطبي، الجامع: ٩/١٣٩ ـ ١٤٠.

(٤) المصدر نفسه: ٩/١٣٨.

(٥) المصدر نفسه: ٩/١٣٩.

عليه بالعربية، فقال: ما هذا اللسان، قال: لسان عمي اسماعيل ثم دعا له بالعبرانية، فقال له: ما هذا اللسان؟ قال: لسان آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب وكان الملك يتكلم بسبعين لساناً، فكان كلما كلم يوسف بلسان يجيبه يوسف بذلك اللسان، فأعجب الملك أمره وكان يوسف إذ ذاك ابن ثلاثين سنة.

وذكر كثير من المفسرين: أنه لما انصرمت السنة عن يوم سأل يوسف الإمارة، دعاه الملك فتوَّجه بتاجه وختَّمه بخاتمه وردَّاه بسيفه، ووضع له سريراً من ذهب مكللاً بالدر والياقوت، وضرب عليه قبة من إستبرق[١]، ثم أمره أن يخرج، فخرج متوجاً كلون الثلج، ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه، فجلس على السرير، ودانت له الملوك، وفوض إليه الملك أمر مصر وعزل قطفير[٢] عما كان عليه من الوزارة وجعل يوسف مكانه، ثم هلك قطفير في تلك الليالي، فزوج الملك يوسف بزوجته راعيل وقيل زليخا، فلما دخل عليها يوسف، قال: أليس هذا خيراً مما طلبت، فوجدها عذراء لأن العزيز كان عنيناً لا يطأ فولدت ليوسف ولدين أفراشي[٣] ومنشا[٤].

وفي تفسير القرطبي[٥]: وغيره: أنه لما فوض الملك أمر مصر إلى يوسف، تلطف يوسف بالناس وجعل يدعوهم إلى الإسلام، حتى

---

(١) فصل القرطبي في وصف السرير انظر: القرطبي، الجامع: ٩/ ١٤٠.

(٢) القرطبي: قطفير ـ بالفاء.

(٣) القرطبي: افرائيم.

(٤) القرطبي، الجامع: ٩/ ١٤٠.

(٥) المصدر نفسه: ٩/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

آمنوا به وأقام فيهم العدل، فأحبه الرجال والنساء، وأسلم الملك على يديه، فلما دخلت السنون المخصبة أمر يوسف بإصلاح المزارع، وأمرهم أن يكثروا من الزراعات، وأظهر الله في الزرع النماء والبركة، بحيث كانوا لو زرعوا على حجر أو مدر لنبت، وكانوا يخزنون الزرع في سنبله، فلما دخلت أول سنة من سني القحط هلك فيها كل شيء أعدوه في السنين المخصبة، فجعل أهل مصر يشترون الطعام من يوسف عليه السلام، فباعهم أول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر في أيدي الناس دينار ولا درهم، وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في أيدي الناس منها شيء، وباعهم في السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها أجمع، وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والإماء حتى احتوى على الكل، وباعهم في السنة الخامسة بالعقار والضياع حتى ملكها كلها، وباعهم في السنة السادسة بأولادهم ونسائهم فاسترقهم جميعاً، وباعهم في السنة السابعة برقابهم، حتى لم يبق في السنة السابعة بمصر حر ولا عبد إلا صار عبداً له، فقال الناس: والله ما رأينا ملكاً أجل ولا أعظم من هذا، فقال يوسف لملك مصر: كيف رأيت صنع ربي فيما خولني! والآن كل هذا لك، فما ترى فيه؟ فقال الملك له: فوضت إليك الأمر فافعل ما شئت، فإنما نحن لك تبع، وما أنا بالذي أستنكف عن طاعتك، فقال يوسف له: إني أُشهد الله وأشهدك أني اعتقت أهل مصر عن آخرهم، ورددت عليهم أموالهم وأملاكهم، ورددت عليك مُلكك بشرط أن تستنَّ بسنتي، وكان عليه السلام لا يشبع من خبز الشعير في تلك السنين، فقيل له: أتجوع

وبيدك خزائن الأرض؟ فقال: إني أخاف ان أشبع فأنسى الجائع. صلوات الله عليه وعلى آبائه الكرام وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

قال المؤلف رحمه الله ورضي الله [عنه]: وإنما ذكرت هنا ما يتعلق بوزارة يوسف الصديق عليه السلام ليقتدي به الوزراء العظام، وأرباب المناصب الفخام، ومن يتولى أمور الأنام، فإن خير من يقتدى به وبسيرته هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والعاقل من سلك السيرة الحسنة، ليكون ممن سَنَّ سنة حسنة واتبع من كل شيء أحسنه، وما أحسن قول القائل:

ما عاش من عاش مذموماً خصائله

ولم يمت بخصال الخير من ذكرا

والله سبحانه المسؤول أن يبلغ الفضل والسؤل وأن يرحمنا والمسلمين إنه أرحم الراحمين.

قال المؤلف: وكان الفراغ منه أوائل صفر سنة اثنتين وثلاثين وألف، ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة نهار الأحد رابع شهر صفر المبارك سنة إحدى وسبعين وألف، خُتمت بخير، وكتبت هذه الرسالة المباركة من خط المؤلف رحمه الله تعالى، وكاتبها الفقير الحقير أحمد الحنبلي بن يحيى المقدسي غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالمغفرة آمين.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين آمين، آمين، آمين.

ثبت المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)**

النهاية في غريب الحديث، خرج أحاديثه أبو عبدالرحمن صلاح ابن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٩٧م.

- **أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ٨٥٤م)**

المسند، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف ـ القاهرة، ١٩٥٤م.

- **أردشير بن بابك**

عهد أردشير، تحقيق وتقديم إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت، ١٩٦٧م.

- **ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)**

بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة، ط٢، ١٩٦٠م.

- **البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)**

الصحيح، المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، رقم كتبه وأبوابه محمد وهيثم نزار تميم، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.

ابن بدران، عبدالقادر بن بدران الدمشقي (ت١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م)

المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠١هـ.

بروكلمان، كارل،

تاريخ الأدب العربي، دار المعارف ـ القاهرة، ١٩٩٤م.

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، طبع استانبول، سنة ١٩٥١م.

البغدادي، اسماعيل باشا (ت١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م)

هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، ١٩٥٥م.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت٥١٠هـ/ ١١١٦م)

شرح السنة، حققه وعلق عليه علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٩٣م.

ابن بشر، عثمان (ت١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م)

عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف، ط٢، ١٣٩١هـ.

- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)

أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر ـ بيروت، ١٩٩٦م.

- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت٦٩١هـ/ ١٢٩١م)

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، إعداد وتقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٩٩٨م.

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)

السنن الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٩٤م.

شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٩٠م.

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٩٧هـ/ ٩٠٩م)

مختصر سنن الترمذي، اختصره وشرح جمله وألفاظه وعلق عليه مصطفى البغا، دار العلوم الإنسانية ـ دمشق.

- الجالودي، عليان

تطور السلطنة وعلاقتها بالخلافة خلال العصر السلجوقي (٤٤٧ ـ ٥٩٠هـ/ ١٠٥٥ ـ ١١٩٣م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م.

- ابن جزي، محمد بن أحمد الغرناطي (ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)

التسهيل لعلوم التنزيل، اعتنى بتنقيحه وضبط كلماته وتخريج أحاديثه الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم ـ بيروت، ١٩٩٥م.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)

سيرة عمر بن عبدالعزيز، مطبعة الإمام ـ القاهرة.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إشراف هيئة البحوث والدراسات في دار الفكر، دار الفكر للنشر والتوزيع ـ دمشق، ١٩٩٤م.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)

المستدرك على الصحيحين في الحديث، وفي ذيله تلخيص المستدرك لأبي عبد الله الذهبي (٨٤٨هـ)، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ـ الرياض.

ابن حميد، محمد بن عبد الله بن علي (ت١٢٩٥هـ/١٨٧٨م)

السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، حققه وقدم له وعلق عليه بكر بن عبد الله، عبدالرحمن بن سلمان العثيمين، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٩٩٦م.

الإمام أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م)

النهر الماد من البحر المحيط، تحقيق د. عمر الأسعد، دار الجيل ـ بيروت، ١٩٩٥م.

- **الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م)**

حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي للإمام أبي سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت٦٩١هـ) ضبطه وخرج آياته وحديثه الشيخ عبدالرزاق المهدي، منشورات دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٩٧م.

- **ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)**

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت، ١٩٦٨م.

- **أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)**

السنن، إشراف صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام ـ الرياض، ودار الفيحاء ـ دمشق، ١٩٩٩م.

- **الديلمي، شيرويه بن شهرادار بن شيرويه (ت٥٠٩هـ/ ١١١٥م)**

فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب قدم له وحققه وخرج أحاديثه فواز أحمد الزمرلي ومحمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٩٨٧م.

- **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)**

سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط،

مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١٢، ١٩٩٦م.

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٩٩٩م.

زامباور

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه د. زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول ـ القاهرة، ١٩٥١م.

الزبيدي، السيد محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)

تاج العروس في جواهر القاموس، دار ليبيا للنشر والتوزيع ـ بنغازي.

الزركلي، خير الدين (ت١٣٩٥هـ/ ١٩٧٨م)

الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر

الكتاب، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٩٩م.

شراب، محمد محمد،

معجم بلدان فلسطين، دار المأمون ـ دمشق، ١٩٨٧م.

الشطي، محمد بن جميل بن عمر (ت١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م)

مختصر طبقات الحنابلة، مطبعة الترقي ـ دمشق، ١٣٣٩هـ.

- **ابن طباطبا، فخر الدين محمد بن علي (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)**

الفخري في الآداب السلطانية، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة ـ ١٩٦٨م.

- **الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)**

المعجم الكبير، حققه وخرج أحاديثه حمدي السلفي، مطبعة الأمة ـ بغداد، (سلسلة إحياء التراث الإسلامي/ ٣١)

الروض الداني إلى المعجم الصغير، تحقيق محمد شكور، المكتب الإسلامي ـ بيروت، ودار عمار ـ عمان، ١٩٨٥م.

- **الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)**

تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ـ مصر، ١٩٦٢م.

جامع البيان في تأويل القرآن، طبعة الحلبي ـ القاهرة، ط٣، ١٣٨٨هـ.

- **الطيالسي، سليمان بن داود بن الجاورد (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م)**

المسند، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد ـ الهند، ١٣٢١هـ.

- **ابن أبي عاصم، أبو بكر عمر بن أبي عاصم الضحاك (ت٢٨٧هـ/ ٩٠٠م)**

السنة ومعه ظلال الجنة، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٠م.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)

العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة ـ ١٩٤٠م.

ابن عدي، أبو أحمد عبد الله الجرجاني (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)

الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق عادل عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٩٧م.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)

تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر ـ بيروت، ١٩٩٥م.

الغزي، كمال الدين محمد بن محمد العامري (ت١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م)

النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل من سنة (٩٠١ ـ ١٢٠٧هـ)، تحقيق وجمع محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دار الفكر ـ دمشق، ١٩٨٢م.

الفارسي، علاء الدين بن بلبان (٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، حققه وخرج أحاديثه

وعلق عليه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٩٩١م.

- **أبو الفداء، اسماعيل بن علي بن محمود (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)**

المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٩٧م.

- **الفيروز آبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب (ت٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م)**

القاموس المحيط، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩١٣م.

- **ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)**

كتاب عيون الأخبار، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت، د.ت.

- **القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م)**

الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط٥، ١٩٩٦م.

- **القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة (ت٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م)**

مسند الشهاب، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.

- **القلعي، أبو عبد الله محمد بن علي (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)**

تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، تحقيق إبراهيم يوسف مصطفى، مكتبة المنار ـ الزرقاء، ١٩٨٥م.

كحالة، عمر رضا

معجم المؤلفين - تراجم مصنفي الكتب العربية، مطبعة الترقي، دمشق - ١٩٦٠م.

كرامرز

«سلطان» دائرة المعارف الإسلامية، انتشار جهان - طهران.

الكرديزي، أبو سعيد عبدالحي، (ت ق ٥هـ/ ١١م)

تعريب محمد بن شاويش، مطبعة محمد الخامس - فاس، ١٩٧٢م.

الكرمي، مرعي بن يوسف (ت١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م)

الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية، تحقيق وتعليق نجم عبدالرحمن خلف، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م.

دفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، تحقيق د. عبد الله بن سليمان الغفيلي، دار المسير - الرياض، ١٩٩٨م.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)

السنن، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٨م.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)

الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق د. أحمد مبارك البغدادي، دار الوفاء - المنصورة، مكتبة دار ابن قتيبة - الكويت،

١٩٨٩م.

أدب الدنيا والدين، تحقيق محمد صباح، منشورات دار ومكتبة الحياة - بيروت، ١٩٨٧م.

- **المحبي، محمد أمين بن فضل الله (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)**

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر - بيروت.

نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ط١، ١٣٨٧هـ.

- **المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)**

التنبيه والإشراف، مطبعة بريل - ليدن، ١٩٦٧م.

- **مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م)**

الصحيح المختصر من السنن، رقمه ووضع فهارسه محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٩٩٩م.

- **ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)**

لسان العرب، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه مكتب تحقيق التراث، دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي - بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.

- **النسائي، أبو عبد الله أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م)**

مختصر سنن النسائي، اختصره وشرح جمله وعلق عليه مصطفى ديب البغا، دار العلوم الإنسانية ـ دمشق.

أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٩٨٠م.

ابن هشام، أبو محمد عبدالملك بن هشام (ت٢١٣هـ/٨٢٨م)

السيرة النبوية، تحقيق وشرح مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة، ١٩٣٦م.

الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ/٨٢٨م)

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٩٨م.

الهيتمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ.

أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى (ت٣٠٧هـ/ ٩١٩م)

مسند أبي يعلى، تحقيق حسين أسد، دار المأمون ـ بيروت، ١٩٨٤م.

اليوزبكي، توفيق سلطان

دراسات في النظم العربية الإسلامية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ـ جامعة الموصل، ط٣، ١٩٨٨م.

المحتويات